المصطلح البلاغيّ في صفوة الصّفات في شرح دعاء السِّمات للشيخ الكفعمي "ω" (ت905هـ) قراءة في المفهوم والتَّوظيف والإجراء

*أ. م. د. أحمد جعفر داود/ جامعة واسط/ كُلّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة

م. د. عماد جبار كاظم داود/ جامعة واسط/ كُلّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة

تاريخ الاستلام : 2020/9/12

تاريخ القبول : 2020/9/20

المُلخَّص:

إنَّ عتبة مصطلح ما في أيِّ مجال معرفيّ، تمثِّل سؤالَ تصنيفه القضويّ، إذ ليس ثمَّة فن أو علم، من غير مصطلحات تمثّل له مفاتيح ولوجه الابستيميّ، بل كيف يمكن أن تعتمل مسائله وقواعده بسواه موضوعاً وبحثاً، إنَّه لأمر بدهي إذن، أن تكون الموضوعات آداباً علميَّة وفنوناً جماليَّة في هدف وغاية قائمة على نظام معجميّ معرفيّ من المفاهيم المصطلحيَّة والإجرائيَّة، تضمر في تضاعيفها آثارها التَّكوينيَّة في التَّشكيل والتَّأصيل في سنن من الاتفاق، وعقود من التَّواضع والتَّنسيق الجمعيّ.

والمصطلح البلاغيّ، بلا جدلٍ، لا يختلف عن مصطلحات سائر الفنون والعلوم، له شأن خاصّ في المفهوم والتَّكوين والتَّوظيف؛ لأنَّه يماثل جدليَّة النَّصّ نفسه وما فيه من أدوات وآليّات قبليَّة تشكِّل فيه لوحةً جماليَّة ذات أبعاد ثلاثيَّة في: المعاني، والبيان، والبديع،...

ولقد سعى الشَّيخ الكفعمي "ω" "ت 905هـ"، في كتابه "صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات" أن يوظِّف من الفنون البلاغيَّة مصطلحاتها البحثيَّة في التَّوضيح والتَّفسير، ويستند إليها، إجراءً في بيان مواطن الجمال والامتياز الفنّيّ التي قوّم أسسها النَّصّ الإبداعيّ، سواء أكان ذلك في النَّصّ الدُّعائيّ أم في نصوص أخرى: قرآنيَّة وحديثة وأدبيَّة، وقد كان من أكثرها فنون البديع، وبعض الأساليب، إدراكاً منه، وعلى افتراض مسبق، أنَّ المستويات البديعيَّة وما فيها من منازل التَّحسين ووجوه التَّزيين في الكلام لفظاً ومعنى، هي من تلبّي حاجة الأديب، بعد منطق التَّكوين وقواعد التَّركيب.

[الكلمات المفتاحية: مصطلح، بلاغي، علم البديع، الكفعمي، دعاء السمات، الإجراء]

The Rhetorical Term of Safwat Al-Sifat in the Explaination of Dua`a Al-Simat By Sheikh Al-Kaf`ami (d. 905 AH (Survey in the concept, functioning and procedure

Asst. Prof. Amad Jabbar Kadhem, (Ph.D.)
imadjabbar@uowasit.edu.iq

*Asst. Prof. Ahmad Jaafar Dawood, (Ph.D.)
aalzbedi@uowasit.edu.iq

University of Wasit / College of Education for Human Sciences.

07810047966

Receipt date: 12/9/2020

Date of acceptance: 20/9/2020

Abstract:

The threshold of any term in any field of knowledge represents the question of its juridical classification, as there is no art or science, other than terms that represent for it the keys and the epistemic entrance, but how its subjects and rules can be filled with the same subject and research, it is obvious, that the topics be Scientific literature and aesthetic arts with a goal and an end based on a lexical system of cognitive terminological and procedural concepts imply in its multiplying formative effects on the formation and rooting of rules of agreement, decades of humility and collective coordination.The rhetorical term, without controversy, does not differ from the terms of other arts and sciences, and has a special significance in concept, formation and employment.

Because it is analogous to the dialectic of the text itself and the previous tools and mechanisms that form an aesthetic painting with three dimensions in: meanings, the statement, and the rhetoric etc…Sheikh Al-Kaf`ami d. 905 AH, tries in his book "The Safawat Al-Sifat in the explanation of the Dua`a Al-Simat to search on employing from the rhetorical arts its research terminology in the clarification and interpretation, and to rely on it, to highlight the areas of beauty and artistic excellence whose foundations are based on the creative text, whether this was in the propagandistic text or in other texts: the Qur'anic, hadith, and literature, and most of them were the arts of rhetoric, and some methods, being aware of it, and on the presumption that the

rhetorical levels and what it includes from the bases of improvement and the aspects of decoration in speech, structure and meaning, meet the author`s need, after the logic of formation and the rules of synthesis.

Keywords: Term, The Rhetorical, Badi science, Al-Kaf`ami, Dua`a Al-Simat, procedure.

المقدِّمة:

تجلَّى التَّكوين البلاغيّ عن ذاته في مسائل وقضايا وقواعد، تعتمل فيها أدوات ووسائل، علامته الأولى قفل كشّافه مصطلح، اتفق عليه أصحاب فن بسنن وعقود، لتستطف فيه إجراءات تحليليَّة، يتّخذ منها فاعلها الواصف ميزاناً يقيس عليه نصوصاً؛ يحدّد فيها معايير من جماليات الأسلوب، ويعيّن فيها سياقات من روعة النَّظم والإنشاء، وأسساً مرجعيَّة من أساليب الإبداع.

ولقد ساق الشَّيخ الكفعمي "ϖ" جملة من المصطلحات الفنّيَّة البلاغيَّة في "صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات" متّخذاً منها مفاتيح، وهو في سبيل البحث البلاغيّ، لكشف أسرار إبداعيَّة النَّصّ الممتاز، وفكّ شفراته المعنويَّة، وإيقاظ خفاياه الجماليَّة، في رؤية ومنهج، تفوح منهما عطور إجراءاته التَّطبيقيَّة، وقد كانت من أهمّها مصطلحات "علم البديع" بنوعيه، فضلاً عن أساليب بلاغيَّة أخر، لم يكن فيها الشَّيخ "ϖ" ليمرّ عليها مروراً بلا لمح لإبداعيتها، أو دون أن يقطف منها جوهرة أو خريدة، ينظم بها نسيج وصف تحليليّ، افتراضه الأولي لوحة النَّصّ نفسه وما يموج فيه من ألوان، أو يتّصف به من نسيج، وسياق في نظمٍ.

وقد سما بي خاطر أن أصادقَ هذه المبادئ الجماليَّة والمصطلحات البلاغيَّة التي اعتمد على توظيفها الشَّيخ الكفعمي "ϖ" في "صفوته"، لتكون مقالة بحث[1] يسيرة، غرضها بيان ما كان يستند إليه من رؤى ووسائل بيانيَّة تعرب عن استراتيجيّاته عند شرح النَّصّ، وهندسة زواياه.

وقد صيَّرتُ أوليّاتها في توطئة يسيرة، ومبحثين: الأوَّل: رصدتُ فيه هذه المفاتيح/المصطلحات النَّصِّيَّة، والثاني: قراءة في ملامح بعض الإجراءات البلاغيَّة، ثُمَّ خاتمة، وضعتُ فيها أهمّ النَّتائج.

والله تعالى أسألُ أن يوفقني لصواب النَّظر في الإدراك، ويسدّدني إلى صحَّة العمل في تهذيب الملاك، والحمد لله ربّ العالمين.

مدخل[2]:

المصطلح نصّ ثان . كشّاف نصّ:

ويؤلِّف المصطلح نصّاً ثانياً موازناً للنصّ الموصوف، إنَّه صورة تالية في التَّشريح والبيان الذي يجري عليه النِّظام البيانيّ النَّصِّيّ الأوَّل، إنَّه اشتغال في ميتانصّ وانتقال من مفاهيم المدلول إلى علميَّة الدَّال وأنظمة التَّوصيف، وهذا يعني أنَّه لا يماثله، أعني: النَّصّ الأوَّل، وإنَّما هو بمنزلة انعكاس لنظرٍ من رصد أشعته وشفراته الأولى، تأوّلها قراءة مشفوعة بالاتفاق، تجترح منه موضوعاً، ثُمَّ تعتمل له أدوات ووسائل تنطلق منه لتتوب إليه؛ فاتحةً لمقولاته، وهكذا في فلك دائر مستمر تقعيداً واحترازاً، حتَّى ينطق هو به، أعني: المصطلح، ويكون دالاً عليه، وعنواناً عليه، وكأنَّه الموضوع، ونحن في مفارقة، هكذا: نصّ، يُشتقّ منه موضوع/علم، يكوِّن مصطلحاً، ثُمَّ قراءة تتوقَّف عليه، وتحليل يستند في إجرائه الذاتيّ والموضوعيّ إليه، إنَّها سلسلة من أنظمة تكوينيَّة عقدَت أصولها أنساق معرفيَّة هدفها الفهم والتَّفسير.

وإذا كانت المدوَّنات المصطلحيَّة وكُتُب الوضع[3]، تؤمن بأنَّ المفهوم الاصطلاحيّ نسق قائم على جملة من العلاقات بين المفاهيم واللُّغويات، وبحسب وسائل وضعها وأنظمة تمثيلها في بنية علمٍ من العلوم، إلى ما تفضي إليه من خلق اللُّغة العلميَّة والتَّقنيَّة، فإنَّه بحقّ يمثّل علماً مشتركاً بين أنساق المعرفة نفسها من اللُّغة والمنطق والوجود والإعلاميّات والموضوعات من علم المعرفة والتَّنصيف؛ فكل هذه العلوم إنَّما تتناول في جانب من جوانبها التَّنظيم الشَّكلي للعلاقة المعقدة بين المفهوم المصطلح[4]. وإذا كان شأنه كذلك، فإنَّه، بلا شكّ، يُشكل عنواناً بتاريخ على نصِّيَّة مفاهيميَّة تسحب معها خلفيّاتها القبليَّة والتَّكوينيَّة، وهي بالضَّرورة تكشف عن نظامها اللِّسانيّ، وفهم التَّصوُّرات التي عبّر عنها ذلك الوضع في معجم تنظيميّ خاصّ[5].

ومن هنا أجدني ملزماً ببيان ما استند إليه الشَّيخ الكفعمي "ϖ" من مرجعيَّات، وتوصيف ما اعتمده من منابع ومدوَّنات في توظيف المصطلح، وإجراءاته في البحث البلاغيّ في "صفوة الصِّفات"، وذلك لأنَّها أصول تُفصح حتماً عن عِلة اختيارها معايير في اجراءاته التَّحليليَّة البلاغيَّة.

1. منابع المصطلح البلاغيّ لدي الشَّيخ الكفعمي "ϖ":

أزهرت للشَّيخ الكفعمي ثقافة بلاغيَّة عالية، كانت تغذّيها موهبته الأدبيَّة، وقابليته الفنِّيَّة والشَّعريَّة، فضلاً عن قراءاته المتعدِّدة وتجاربه التَّحليليَّة الواسعة ليس لنصّ دعاء "السِّمات" فحسب، بل في مؤلّفاته الأدبيَّة التي ذكر منها نحو: البديعيَّة وشرحها[6]: "وهي قصيدة ميميَّة مشتملة على أنواع المحسنات الشَّعريَّة المذكورة في علم البديع اللَّفظيَّة منها والمعنويَّة، وقد شرحها المصنّف شرحاً يظهر منه كماله في الأدب، وختمها بخطبة غراء في مدح سيّد البرية أتى فيها بأسماء السُّور القرآنيَّة على نحو التَّورية، وشفعها بقصيدة موريا كذلك في مدح سيّد ولد عدنان، ومطلع البديعيَّة:

إنْ جئتَ سلمى فَسَل مَن فِي خيامِهم وَمَن سَكَن مَسكناً عَن دُمْيَتِي وَدَمِي

وأمَّا الشّرح، فهو المُسمَّى بـ "نور حدقة البديع ونور حديقة الرّبيع"."[7].

وأمَّا مرجعيَّاته البلاغيَّة والأدبيَّة الأخرى، فهي على نوعين: 1ـ منها: أ . الكتب العامَّة، وتتمثَّل في نقولاته النَّصِّيَّة عن المفسِّرين، مثل: الطبرسيّ[8] "ق6هـ"، عن بيانه، أو جوامعه، والرّازي[9] "ت606هـ". عن "مفاتيح الغيب"[10]. ب ـ وما وظَّفه من اقتباسات الأدباء وكتبهم الأدبيَّة، نحو: أبي تمام "ت231هـ" من "كتاب الحماسة"[11]، والحريريّ "ت516هـ"، من مقاماته[12]، وابن أبي الحديد "ت656هـ"ـ من "شرح السّبع العلويّات"[13]، والراغب الأصفهاني "ت502هـ" من "محاضرات الأدباء"[14].

2ـ ومنها المدوَّنات الفنيَّة الخاصَّة، وهي الكُتُب الأدبيَّة والبلاغيَّة، نحو: "المثل السّائر"، لابن الأثير[15] "ت637هـ"، و"تجريد البلاغة[16]"، للبحراني "ت679هـ"، و"تلخيص المفتاح"[17]، للقزويني "ت739هـ"، و"شرح البديعيَّة"[18]، لصفي الدين الحِلِّيّ "ت750هـ"، و"شرح تلخيص المفتاح"[19]، للسعد التَّفتازاني "ت792هـ"، و"تجويد البراعة"[20]، للمقداد السّيوري "ت826هـ".

فهذه المدوَّنات كانت تشكّل له خلفياته الثقافيَّة في القراءة والتَّوظيف والإجراء، إذ كان ينقل عنها صراحة ونصّاً معتمداً على مقولات العلماء والأدباء في التَّوجيه والبيان والتَّوضيح، ولعلَّه في بعض يتّخذ منها مقولاته النَّقديَّة سبيلاً يعترض فيه على ما ينقله من نصّ، مبيّناً فيه إجراءه الاستدلاليّ ومنهجه التَّقويميّ، كما سيأتي.

2. لماذا البديع ؟:

يمكن أن نقول إنَّ البلاغة نحو من أنساق جمال اللُّغة الفنيَّة، وخصوصيَّة في التَّكوين والإنشائيَّة، وبراعة من النَّظم والأسلوبيَّة، تسبح في ميدانها الخواطر وأخيليتها، وتطوف في ساحة قدسها العواطف وأسرارها، تهتز لصياغاتها شرائع المباني، وتغوص في أعماق بحارها جواهر المعاني، طبقاتها لا يبغي بعضها على بعض، بل كلّ في فلك النَّصّ الإبداعيّ يسبحون، ومن شاطئ حياضه يردون.

ولذلك عندما يكون التَّركيز على جانب منها يكون قد ضاع الجانب الآخر منه، في سكوت من التَّوصيف، وما التَّقسيم الطبقيّ المنظور في الدَّرس البلاغة[21]، من نحو المعاني إلى حيثيّات نحو البيان، ثُمَّ نحويّات الجمال من التَّحسين المعنوي واللَّفظيّ في البديع، إلا تقسيم ابتدائيّ، الغرض منه توصيف مسلَّة النَّصّ، وتشريح شؤونه النَّظميَّة وسلالمه الإبداعيَّة وأُسسه الجماليَّة، ثم الوقوف على شؤون معرفته العلميَّة، وإلا فإنَّ البلاغة لا تكون إلا في جميع فاعليَّة التَّكوين النَّصِّيّ، وليس في طبقة منها دون أخرى[22]. وإذا كان ثمَّة توصيف لمنطقة "أصل المعنى"[23]، ودوائرها الابتدائيَّة والمحوريَّة، فلا مناصَ من أمرٍ سابق على "علم المعاني" من مقاييس اللُّغة والنَّحو والنَّظم، وهل ينفكُّ هذا عن "علم البيان"، أو أنَّ الأخير يستغني عنه، وهو "شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار"[24]، كما يقول السكاكي "ت626هـ" ؟، وكيف يكون ثمَّة جمال، إنْ أُريدت حلاوته ودقائقه، من غير "علم البديع"!؟.

يبدو أنَّ هذا الأمر: قصب فاعليَّة التَّكوين البلاغيّ، على الرّغم من جريانه في التَّوصيف الطبقي، لم يغب عن نظر البلاغيّين أنفسهم، فركن الدّين الجرجاني "ت729هـ"، مثلاً يرى أنَّ أسباب البلاغة قائمة على فاعليَّة العلوم الثلاثة وتاجها المرصع بتوصيف الكمال هو "علم البديع"، وهو ما نقرأه من سياق نصّه في التّنبيهات، قال: "إنَّ نسبة صناعة البديع إلى صناعتَي المعاني والبيان، نسبة صناعة النقش إلى صناعة النساجة، إلا أنَّه يمكن إفراد صناعة النقش ما لم يكن ذاتياً، عن صنعةٍ ما بغير النقش؛ ولذلك قد يتغاير الصانعان، ولا يمكن إفراد صناعة البديع عن صناعتَيْ العلمين؛ لأنَّهما صفة ذاتية للكلام، ولذلك يمتنع تغاير صناع صناعات العلوم الثلاثة؛ ولأجل هذه الدقيقة قلنا في تعريفه [يعني: علم البديع]: مع رعاية أسباب الفصاحة والبلاغة"[25].

إنَّ منازل البلاغة في اشتراكيَّة جداول البديع تأخذ بالنَّصّ، من نصّيته إلى واقعه الافتراضيّ، ومن واقعه إلى خياله المُعاش، وعلى نحو من اللمح والرَّمز، والإشارة والاستعارة، وهذه، بلا ريبٍ، فصول من شبكة الصّوغ تنتقل به في رسالته من حقيقتها المجرَّدة إلى أخرى محسوسة، ومن عالم الوهم إلى عالم التَّصوير والمشاهدة، والنَّفس، بلا شكّ، تستأنس بروعة التَّصوير والتَّشبيه والتَّمثيل، وتشتاق إلى نزهة الإيجاز والإطناب والتتيم والتَّكميل، وتفرح بعوالم الدّهشة والمبالغة، وتتوق إلى حلاوة المجاز والعدول بالقياس من أصوله الاعتباريَّة إلى كسر أفقيّات التَّوقُّع.

لعلَّ هذا يكشف، ولو إجمالاً، عن إجابة السُؤال، لماذا النَّصّ الإبداعيّ؟، ولماذا علم البديع؟. ولأنَّ الإجابة على هذا في نحو النَّظر أيضاً، تحتاج إلى قراءة ما تستوعب أكثر ممّا في هذه الصُحف اليسيرة، لذا أقول فيها ابتداءً:

يخيَّل إليّ أنَّ الشَّيخ الكفعمي "ω" عندما أطلق لإجرائه مقولات التَّوصيف في تحليل النَّصّ الإبداعيّ أنَّه نظر إلى كيفيَّاته التَّكوينيَّة على نحو الكُلّيات، ثُمَّ رصد منها ما يشكّل فيها كُلِّيَّة جماليَّة كبرى تحتويه، وهي أعلى طبقة من حمولات التَّوصيف البلاغيّ: "علم البديع"، وذلك لأنَّه يمثّل خصائص المبدأ الأصوليّ في منطق التَّركيب، ثُمّ روحه الدَّلاليّ في طرائق التَّعبير الدَّلاليّ، انتهاءً بالتَّحسين والتَّزيين، ولا شكَّ في أنَّ الأخذ بالأخير، وإدراك ما له من أثر جماليّ وأسّ إبداعيّ هو مطلب في النَّصّ البلاغيّ نفسه، وتشكيله في اختيار طرائقه، يعبّر عن عِلّة إرساله، أو بعبارة أخرى، لقد انطلق من نهاية بلاغته في أصوله التَّكوينيَّة إلى وصف إبداعه الجماليّ في اعتباراته النِّهائيَّة، وإلا فما بال هذه النَّصّ يتّصف بالإبداعيَّة، وهو لا يحتكم إلى أصوله وغاياته الانتاجيَّة!، ولهذا كانت سمة البديعيَّات النَّصِّيَّة مهد توصيفه "ϖ" البلاغيّ.

ولاريبَ في أنَّ استراتيجيَّة الاختيار هذه كانت في غاية الدِّقة والتَّوفيق؛ لما في البديع من كماليّات التَّوصيف ومركزيَّة العقد في شبكة النَّصّ الإبداعيّ، قال ركن الدّين الجرجاني، بعد بيان أسباب البلاغة وما يتوّقف عليها من أمر الكمال: "الكلام الذي فيه صناعة البديع أقصى مراتب الكلام في الكمال، فإذا عرَّفنا الكلام الكامل غايةَ الكمال، قلنا: إنَّه كلام بليغ محسَّن ببعض التَّحسينات المذكورة"[26].

وقد يكون في كلام العلويّ "ت749هـ" ما يؤيّد هذا التَّصوُّر، وشافعاً له، حين قال: "اعلم أنَّ هذا الفن [يقصد علم البديع] من التَّصرُّف في الكلام مختصّ بأنواع التَّراكيب، ولا يكون واقعاً في المفردات، وهو خلاصة عِلمَي: المعاني والبيان، ومُصَاص سُكَّرهما،... فإذن هو صفوُ الصَّفوِ وخلاصة الخلاصة، وبيان ذلك هو أنَّ العلوم الأدبيَّة بالإضافة إلى حاجته إليها وترتبه عليها على خمس مرات، وكلّ واحدة منها أخصّ من الأخرى، وهو الغاية التي تنتهي إليه كُلّها..."[27].

ومن هنا يمكن أن نلمح شيئاً من خصوصيّات لماذا هذا التَّوظيف الفنّي لأساليب المصطلح البديعيّ في إجراءات البحث البلاغيّ والتَّحليل النَّصِّيّ عند الشَّيخ الكفعمي "ω".

لقد أدرك الشَّيخ "ω" أنَّ ثمَّة إحساساً ينبض في لغة النَّصّ الدُّعائيّ، فحاول أن يكشف عن سرّه العميق، وخفاياه الدَّفينة، فإذا باختياره البديع واسطة عقد يعبّر عنه، وينفذ إلى حلّ أسبابه، فتمثّلت خصائص النَّصّ الموازي في مفاتيح البديع، فضلاً عن سواه، توظيفاً وإجراءً، في الشَّرح والتَّفسير.

وأقول، مستدركاً: إنَّ اعتماد الشَّيخ الكفعمي "ω" على مصطلحيَّة البديع، لا يعني أنَّه لم يوظَّف سواه من مصطلحات علمي المعاني والبيان، بل إنَّ توصيف ما تقدَّم مبني على رصد الأكثر المدرك منه في استعماله وإجرائه "ω"، كما سيأتي بيانه.

المبحث الأوّل

مفاهيم نصِّيَّة المصطلح البلاغيّ

عقد البلاغيّون، كما ألمحت سابقاً، أصول نصِّيَّات إجراءاتهم على توصيف مفاهيم مصطلحاتهم في التَّقسيم الطبقي الثلاثي لعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع، وصار طلب المراد من كلٍّ، بعد الإفادة، هو الاحتراز عن الوقوع في الخطأ الإبلاغيّ: مطابقة الكلام لمقتضاه، فـ"علم المعاني" مثلاً قائم في إجراءاته على نصِّيَّة: "تتبع تراكيب خواصّ تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان، وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[28]. ومقولات "علم البيان"، في توصيف خصائصه على: "معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدَّلالة عليه، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[29]، وهما الأصل الأوَّل الذي تجري عليه شؤون المعنى الدَّلاليّ، على اعتبارات مخصوصة بالنَّظم والتَّوليف.

وأمَّا "علم البديع"، على قيمه النِّهائيَّة، فهو بمنزلة التَّبع[30] منهما، على قراءة، وقد يكون العكس، أي: أنَّ المعاني والبيان كجزأين للبديع[31]، وعلى الرّغم من ذلك فثقافة نصِّيَّة البديع عند البلاغيّين[32] في: وجوه تحسين الكلام وتزيينه بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدَّلالة[33]، على أنَّه متناول في مستويين: معنويّ، وهو ما يرجع فيه إلى تحسين المعنى وله صور ووجوه متعدِّدة. ولفظيّ، وهو ما يرجع فيه إلى تحسين اللّفظ، وله وجوه كثيرة أيضاً، مع تقرير أنَّ المعنويّ أولى في ملحظ التَّقديم؛ "لأنَّ المقصود الأصليّ والغرض الأولي هو المعاني، والألفاظ، توابع وقوالب لها"[34]. قال العلوي: "اعلم أنَّ البديع لقبٌ في هذه الصِّناعة تعرَف به وجوه تحسين الكلام بعد إحرازه لمعاني البلاغة، وأنواع الفصاحة، ووضوح دلالته، وجودة مطابقته، ثُمَّ إنَّه على رشاقته ضربان، لفظيّ، ومعنويّ، فالضّرب الأوّل يتعلَّق بالأمور اللَّفظيَّة،... والضَّرب الثاني ما يتعلَّق بالأمور المعنويّ، وهو أكثر دَوْراً وأعظم إعجاباً في البلاغة،..."[35].

والذي يظهر أنَّ الشَّيخ الكفعمي "ϖ" لم يكن ليقف على إشكاليَّات هذه المفاهيم، وما في مقولات البلاغيّين[36] من مفارقة ونقد، أو توجيه ورد ومتابعة، بل نجده يورد المفهوم المصطلحيّ، في الغالب على عمومه على الرّغم من نصِّيّات أقسامه، وفي بعض الأحيان مستنداً فيه إلى نقولاته من المدوَّنة البلاغيَّة نفسها؛ وذلك لأنَّ الغرض ليس في هذه الاختلافات وتضارب النَّظرات، بل بما في توظيف هذا المصطلح؛ بوصفه وسيلة وأداة من أدوات التَّحليل البلاغيّ للنصّ الإبداعيّ.

ولأنَّ توصيف المدوَّنة البلاغيَّة لبعض صور هذه العلوم، ولاسيما ما في هذين الضّربين من وجوه تحسين الكلام في علم البديع، فضلاً عن أخويه: من المعاني والبيان ـ توصيفها مرةً على نحو من الاتفاق في صور هذه الوجوه، ومرةً أخرى على نحو ترديدها بين المحسنات اللَّفظيَّة والمعنويَّة، ومرةً أخرى على نحو الاختلاف في وجوه أُخَر بالعدّ والرَّدّ، فضلاً عن كثرتها وتداخلها، ناهيك بما بينها وبين علمَي المعاني والبيان من تقارب، بل إنَّ بعضها منهما؛ لذلك سأفضي وتوصيف الشَّيخ الكفعمي "ϖ" في صفوته، لبيان هذه المصطلحات مع الإحالة، مرتّباً إيّاها ترتيباً هجائيّاً شافعاً لها بإجراءاته وتطبيقاته "ϖ" لها عند التَّوظيف والتَّحليل النَّصِّيّ، نهاية التَّوصيف، تاركاً نصِّيَّة

مصطلحيَّة "**الإبداع**" إلى فاعليَّة التَّكامل الإجرائيّ، ذاكراً له لاحقاً؛ وذلك لقيامه على ضروب عديدة من أصناف البديع، وقد أوفى الشَّيخ حقَّها بالنَّظر الدَّقيق، وذلك على نحو ما يأتي:

1 . ائتلاف اللَّفظ مع اللَّفظ[37]:

وفي إجرائه "ω" يحسب بعضاً من مفهوم **الملاءمة** عليه، بعد أن عرَّفه ومثَّل له، قائلاً: "وهو ان يختار من الكلام ماهيّته، ومن بعض ملائمته، كقول الصّفي:

خاضوا عبابَ الوغى والخيلُ سابحةٌ فِي بَحرِ حَربٍ بموجِ الموتِ يلتطمُ

فالملائمة [كذا] هنا بين: الخوض، والعباب، والسِّباحة والبحر، والموج والالتطام.

وكقول الكفعمي في بديعيته:

أصلوا شواظ الوغى والبهم موقدة وطيس طعن بجزل الضّرب مضطرم

والملائمة [كذا] هنا بين عشرة: الإصلاء، والشواظ، وبين الإيقاد والوطيس . وهو التنور، وبين الجزل . وهو ما عظم من الخطب . والاضطرام، وبين الوغى: وهي الحرب. والبُهَم: وهي الشجعان، وبين الطعن والضَّرب على عدد لفظات البيت"[38].

. الاحتراس[39]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو إتيان المتكلِّم بمعنى يتوجَّه عليه ما فيه دَخْلٌ فيفطن له، فيأتي بما يُخلّصه منه، كقوله تعالى: {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}[40]، فاحترس سبحانه بنفي السوء عن البهق، والبرص.

وكقول طرفة:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فقوله: غير مفسدها احتراسٌ حسنٌ ممّا يعفي آثارها، ويمحق معالمها"[41].

. الإرْداف[42]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو أن يريد المتكلِّم معنى، ولا يعبّر عنه بلفظه الموضوع له، بل بلفظ يرادفه، كقوله تعالى: {وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ}[43]، فإنَّ حقيقة ذلك "جلست، فعدل عنه إلى مرادفه، وإنَّما عدل عن "جلست"، إلى {اسْتَوَتْ} لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكِّن، لا زيغ فيه، ولا ميل، وهذا لا يحصل في لفظ "جلست، وقعدت"[44].

. الاستعارة[45]:

وعرَّفها الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهي أن تذكر أحد طرفي التَّشبيه، وتريد الآخر، كما تقول: في الحمام أسدٌ. وأنتَ تريد به الرّجل الشّجاع،..."[46].

الإشارة[47]:

عرَّفها الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهي أن يشير المتكلِّم إلى معانٍ كثيرة بكلام قليل، كقوله تعالى: {وَغِيضَ الْمَآءُ}[48]، فإنَّه إشارة بهاتين اللّفظين إلى: انقطاع مادّة المطر، ونبْع الأرض، وذهاب ما كان حاصلاً عن الماء على وجهها من قبل. وكقوله تعالى: {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ}[49]. ولو شُرِحَ ذلك لملأ الأوراق"[50].

الإفراط[51]:

وقرنه الشَّيخ "ω" بـ"**المبالغة**"[52] في نحو إجراء، قال "ω": "المبالغة، وهي الإفراط في الصَّفة، كقول المتنبي:

خَرَجنَ من النَّفع فِي عارضٍ وَمِن عرق الركضِ فِي وابلِ"[53].

. الانسجام[54]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو انحدار الكلام كانحدار الماء؛ لسهولة سبكه وعذوبة لفظه؛ ليكون له في القلوب موقع، وفي النُّفوس تأثير، كقول الطّائي:

نقّل فُؤادَكَ حَيثُ شئتَ مِن الهَوى مَا الحبُّ إلا للحبيبِ الأوَّلِ"[55].

. الإيجاز[56]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، وقسَّمه على نوعيه: إيجاز القصر، والحذف، قال "ω": "وهو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من المتعارف، وهو ضربان: إيجاز قصر، وإيجاز حذف. فإيجاز القصر: اختصار الألفاظ، كقوله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}[57]. {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}[58]، أي: أهلها"[59].

. البسط[60]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو الاتيان باللَّفظ الكثير على المعنى القليل، لكن شرطه زيادة الفائدة، كقوله تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ}[61]. فإنَّه لو ترك الأطناب لم يذكر: {وَيُؤْمِنُونَ بِهِ}؛ لأنَّ إيمانهم لا ينكره من يثيبهم، فلا حاجة إلى الإخبار به؛ لكونه معلوماً، لكن حسُن ذكره لفائدة إظهار شرفه والتَّرغيب فيه. وإنما احترزنا بالفائدة عن الحشو الذي لا فائدة فيه كقوله:

واعلمُ عِلمَ اليومِ والأمسِ قبلَهُ ولكن عَن عِلمِ مَا فِي غَدٍ عَمي

فلفظة قبله حشو، وهذا بخلاف ما يُقال: "أُبصره بعيني، وسمعته بأذني"، في مقام يفتقر إلى التَّأكيد،..."[62].

. التَّتميم[63]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو أن يزاد في الكلام زيادة لفائدة أخرى، كقوله تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ}[64]، أي: مع حبّ الطّعام، فإنَّه مع شدّة المحبَّة أبلغ، فلفظة: {عَلَى حُبِّهِ}، هو التَّتميم..."[65].

التَّجنيس: وذكر الشَّيخ الكفعمي "ϖ" منه:

أ . تجنيس التَّصحيف[66]:

وعرَّفه، قال "ω": "وهو أن تتشابه الكلمتان في الخطّ دون اللفظ، كقوله تعالى: {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً}[67]. وكقول أمير المؤمنين عليّ عليه الصلاة والسلام: "عزُّك غرَّك؛ فصار قصار ذلك ذُلّك، فاحشَ فاحشَ فعلك، فعلّكَ تُهدى بهدى"[68].

ب . تجنيس اللاحق[69]:

وعرَّفه، قال "ω": "وهو ما أُبدل من أحد ركنيه حرف بغيره، من غير مخرجه، وهو أمَّا في الأوّل، كقوله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}[70]، أو في الوسط، كقوله تعالى: {وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ{7} وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ}[71]، أو في الآخر، كقوله تعالى: {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ}[72]..."[73].

. التَّرتيب[74]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو أن يعمد الشّاعر، أو الناثر إلى أوصاف شتَّى وموصوف واحد، فيوردها على ترتيبها في الخلقة الطبيعيَّة، كقول الصّفي:

فالنَّار منهُ رماحُ الموتِ إنْ عَصَفتْ رَوى صدا مائهِ أرضَ الوَغَى بَدَمِ

فنبّه على ترتيب العناصر الأربعة.

وكقول الكفعمي "عفا الله عنه":

سألتها نضوَ ميض القناع لنا فزحرحته بلا عَتب ولا حَرد

فَلاحَ صبحٌ عَلى ليلٍ على قمرٍ على حُقاق على غُصْن عَلى عمد

وبعده:

بَدر أَرى دُرراً مِن خَاتِمٍ وسَقَى سَلوى والثمني للوردِ والبَرْدِ

فالصُّبح قناعها، واللَّيل فرعها، والقمر وجهها، والحُقاق ثدياها، والغصن قامتها، والعمد ساقاها، ففي البيت من **البديع وتشبيه ستة بستة.**

والبدر في البيت الثاني إشارة إلى وجه المحبوب، والدر كلامه، والخاتم فمه، والسلوى ريقه، والورد خدّه، والبرد ثغره، **وفيه تشبيه ستة بستة** أيضاً. فالأوصاف الخمسة على ترتيب خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل في البيت الأخير، **وفيه أيضاً تشبيه ستة بستة**"[75].

. التَّرصيع[76]:

وعرَّفه الشّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو أن تتساوى أوزان الألفاظ وتتفق أعجازها، كقوله تعالى: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ{13} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}[77]، وكقوله تعالى: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ{25} ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ}[78]. وكالكلام الذي ألّفناه آنفاً في قولنا: القود بقاء"[79].

. التَّسهيم[80]:

وقاربه "ω" بالتَّوشيح ونوعه، قال "ω": "وهو قريب من نوع التَّوشيح،..."[81]. وسيأتي ذكره. وقال "ϖ": "ومن أمثلته قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ{63} أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ{64} لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ}[82]، فإنَّ الحرث دالّ على الزرع والحطام دالّ على التّفكّه،..."[83].

. تضمين الازدواج[84]:

وعرَّفه الشّيخ الكفعمي، مستنداً، قائلاً "ω": "قال في التَّجريد: وهو أن يجمع المتكلِّم في كلامه بين لفظتين متشابهتي الوزن والروي، كقوله تعالى: {وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ}[85]، وكقول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: "كِثرةُ الوفاق نِفاق". وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: المؤمنون "هيّنون ليّنون"[86].

. التَّفريع[87]:

وعرَّفه الشّيخ الكفعمي، مستنداً، قائلاً "ω": "قال في تلخيص المفتاح: هو أن يثبت لمتلّق أمر حكم بعد إثبات ذلك الحكم لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع، كقول الشاعر:

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكَلَب

ففرّع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكَلَب، يعني: أنَّهم ملوك وأشرف وأرباب العقول الراحمة للكفار"[88].

. التَّقسيم[89]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قائلاً "ω": "في علم البديع يُسمَّى بالتَّقسيم، وهو استيفاء أقسام الشيء، كقوله الصفي بوصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب:

أنفى جيوش العِدا غزواً، فلستَ ترى سِوى قتيلٍ، ومأسورٍ، ومنهزمِ.

قال: وقسمة فناء الجيش مستوفاة في البيت.

واعترض عليه الكفعمي بعدم استيفاء الأقسام في بيته المذكور، لعدم ذكر الجريح، ثُمَّ قال: يمكن أن يجاب عنه بأنَّ الجريح إمَّا أن يرجى بُرءه [كذا]، أو لا فإن كان الأوّل، فهو في حكم المأسور، وإن كان الثاني، فهو في حكم المقتول، فالقسمة مستوفاة في البيت المذكور. ومن أمثلة التَّقسيم القرآنيَّة ما ذكره الصّفي في شرح البديعيَّة: من قوله تعالى: { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً}[90]. وليس في رؤية البرق غير الخوف من الصواعق والطمع في الغيث. وكقول زُهير:

فإنَّ الحقّ مقطعه ثلاث يمين أو شهود أو جلاء

ومن أمثلته أيضاً ما ذكره التفتازاني في "شرح تلخيص المفتاح": من قوله تعالى: {يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ{49} أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيماً}[91]. فأمَّا الإنسان: إما أن لا يكون له ولد، أو يكون له ولد، والولد، إمَّا ذكراً أو أنثى، أو ذكر وأنثى، وقد استوفى سبحانه في الآية جميع الأقسام"[92].

. التَّكرار[93]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، مستنداً، قائلاً "ω": "قال الصّفي في شرح بديعيته: وهو أن يكرِّر المتكلِّم الكلمة بلفظها ومعناها؛ لتأكيد الوصف، أو المدح، أو غيره، كقوله تعالى: {وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ}"[94]. وقوله تعالى: {هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ}"[95]. وكقول ابن المعتز:

لساني لسريّ كتوم كتومُ ودمعي بحبي نموم نموم"[96].

. التَّمكين[97]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قائلاً "ω": "وهو أن تكون القافية مستقّرة غير قَلِقَة، ولا مستدعاة، كقول أبي دلامة:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرَّجُل

فإنَّ قافية البيت، وهي الرجل، مستدعاة؛ لعدم اختصاص الحكم بالرجل دون المرأة"[98].

. التَّوشيح[99]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو أن يكون معنى أوَّل الكلام دالاً على آخره، إذا عُرِفَ الرويّ والقافية والفقرة، فينزل منزلة الوشاح على العاتق والكشح، كقوله تعالى: {إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}[100]. فإنَّ معنى اصطفى المذكورين يُعلم من الفاصلة؛ لأنَّهم نوع من جنس العالمين، وكقوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}[101]. وكقول الصّفي:

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلةً فكيفَ يحسنُ منها حالُ منفطمِ.

فإنَّ في ذكر الرِّضاع والثدي دليل على أنَّ القافية تكون "منفطم" [كذا] لمن عرَف أنَّ القافية ميميَّة"[102].

وفي مكان آخر قاربه بـ"التَّسهيم"،

. حسن التَّعليل[103] . في "لام" التَّعليل:

أجرى على توصيفه، وذكره مرتينِ، قال "ω": "منها لام العِلَّة،... قال تعالى: {لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[104]. فسبق الكتاب من الله تعالى عِلَّة للنجاة"[105]، أمَّا ذكره الآخر فسيأتي في إجرائيَّة تحليليَّة أخرى.

الفرائد[106]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو عبارة عن الاتيان بكلمة فصيحة من كلام العرب، تنزّل منزلة الفريدة، من العقد تدلّ على فصاحة المتكلِّم بها، حتَّى أن تلك الكلمة لو سقطت من الكلام لم يسدّ غيرها مسدّها، كقوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ}[107]. فلفظ الرفث فريدة لا يقوم غيرها مقامها، وكذا لفظة أهشّ في قوله: {وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي}[108]."[109]

. القهقرى[110]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو أن يأتي الناظم بنصف بيته، إذا ردّده منكوساً، قام منه بيتاً، كقول بعضهم:

يا علي أضحى فؤادي هائماً هائماً أضحى فؤادي يا عليّ

وقوله:

قاتلي ظَبيٌ مليحٌ غنج غنج ظبيٌ مليحٌ قاتلي"[111]

. الكناية[112]:

وعرَّفها الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهي ترك التَّصريح بذكر الشَّيء إلى ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، نحو: "فلان طويل النّجاد"، لينتقل منه إلى ملزومه، وهو طول القامة"[113].

. اللّف والنَّشر[114]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهو أن يلف الشَّيئين، وتورد تفسيرهما جملة ثقَّة بأنَّ السَّامع يميّز ما لكلّ واحد منهما، كقوله تعالى: {جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ}[115]."[116]

. المجاز[117]:

وعرَّفه الشَّيخ الكفعمي، قال "ϖ": "وهو الكلمة المستعملة في غير موضوعها الحقيقيّ،..."[118].

. المطابقة[119]:

وعرَّفها الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهي الجمع بين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة أي: يكون بينهما تقابل وتنافي [كذا]، ولو في بعض الصّور، وليس المراد بالتَّضاد هنا الحقيقيّ، وشرَط بعضهم فيهما أن يكون التَّقابل بلفظين من نوع واحد، كاسمين، نحو: {وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ}[120]. أو فعلين، نحو: {يُحْيِي وَيُمِيتُ}[121]. أو حرفين، نحو: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}[122]، فإنَّ في "اللام" معنى الانتفاع، وفي "على" معنى التَّضرّر، أي: لا ينتفع بطاعتها، ولا يتضرَّر بمعصيتها غيرُها"[123].

وفي مكان آخر قال "ϖ" في تعريفها: "وهي الجمع بين المتضادين، أي: يكون بينهما تنافي [كذا]، وتقابل، ولو في بعض الصور، وقدر مرّ ذكرها،..."[124].

. المناسبة اللَّفظية[125]:

وعرَّفها الشَّيخ الكفعمي، قال "ω": "وهي الاتيان بكلمات مترتبة مقفاة كانت، أو غير مقفاة، كقوله تعالى: {وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ {30} وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ}[126].

وكقول أبي تمام الطائي:

مها الوحش إلا أنَّ هاتا أوانس قنا الخطّ إلا أنَّ تلك ذوابل"[127].

نحو فاعليَّة التّكامل الإجرائيّ في التَّحليل البلاغيَّ للنصّ الإبداعيّ:

مفاهيم نصِّيَّة البديع ووجوه الإبداع:

لم تكن أشعة هذه المفاهيم المصطلحيَّة التي تقدَّمت أبجدياتها عنواناتها لتنعكس من يراع الشَّيخ الكفعمي المبارك إلا لأنَّ في النَّصّ شبكة إرصاد وبثّ تدعو إلى استكناه كماله البلاغيّ، وإظهار جماله الإبداعيّ، وهو بالضّرورة حاوٍ

لأصولها الوصفيَّة، ولقد مثَّلت نصِّيَّة مصطلح "الإبداع" لدى الشيخ الكفعمي "ϖ" جهاز تحليل شموليّ تكامليّ أجرى بوساطته مستويات توظيفه في الشّرح والبيان.

ولأنَّ البديع قانون كُلِّيّ لأصول الإبداع في أنواعه التَّحسينيَّة؛ لذلك كان الشّيخ "ω" يعتمد من الأخير على خريطة يكشف بها هندسة طبيعة النَّصّ الإبداعيّ، وما فيه من حدائق جماليَّة على مستوى السطح/اللفظ، وجواهر ويواقيت على مستوى العمق/المعنى، ولهذا لم يكتف في بيان معقد ويترك الآخر، بل كانت المعاقد النَّصِّيَّة وجمالياتها الأسلوبيَّة والإبدعيَّة محط نظر وتأمّل منه، فما أن كشف جوهرة، في عمق من أعماقه حتَّى وجد فريدة أخرى من فرائده، وهكذا إلى أن يحيط بالنَّصّ، فتمتلئ سفنه باللآلئ الخريدة، ثُمَّ يأتي على أسلوب نظمها وتقنيّات بيانها، شارحاً بتوظيفها الكيفيَّات والأصول التي تكوَّنت منها باقة النَّصّ مكلّلة بجماله الإبداعيّ.

ولقد يتبيَّن لنا ذلك جلياً من تحليله وإجرائه لمستويات البديع، وكُلِّيّات "الإبداع" وكيفية انخراطه في النُّصوص: القرآنيَّة والدُّعائيَّة والأدبيَّة، حين عرّفه مفهوماً أفضى من توظيفه إلى إجراءاته، وذلك على نحو ما يأتي:

الإبداع[128]:

وعرَّفه الشَّيخ، قائلاً "ω": "وهو أن تأتي في البيت الواحد، أو الفقرة عِدَّة ضروب من البديع، وربَّما كان في الكلمة الواحدة ضرباً من البديع،..."[129].

أولاً: في النَّصّ القرآنيّ:

ومثّل له الشَّيخ "ω" بقوله تعالى: {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[130].

ورصد في تمثيله جملة المفاهيم المصطلحيَّة البديعيَّة بلغت في النَّظر إلى عشرة مفاهيم، قال "ϖ": "فإنَّ في الآية الكريمة:

1. المناسبة بين {ابْلَعِي}. و{أَقْلِعِي}.

2. والمطابقة بذكر: الأرض والسَّماء.

3. والمجاز في قوله تعالى: {وَيَا سَمَاءُ}. والمراد: مطرها.

4. والاستعارة في قوله تعالى: {أَقْلِعِي}.

5. والإشارة في قوله تعالى: {وَغِيضَ الْمَاءُ}...

6ـ والتَّمثيل في قوله تعالى: {وَقُضِيَ الأَمْرُ}، فإنَّه تعالى عبر عن هلاك الهالكين، ونجاة النَّاجين بلفظ بعيد عن المعنى.

7ـ والإرْداف في قوله تعالى: {وَاسْتَوَتْ}، فإنَّ حقيقة ذلك جلست، فعدل عنه إلى مرادفه، لما في الاستواء من الإشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه، ولا ميل، وهذا لا يحصل في لفظة: "جلست، وقعدت".

8. والتَّعليل؛ لأنَّ غيض الماء عِلَّة الاستواء.

9ـ وصحّة التَّقسيم، إذ استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء: حالة نقصه، إذ ليس إلا احتباس ماء السّماء، واحتقان الماء الذي ينبع من الأرض، وغيض الماء الحاصل على ظهرها.

10ـ والاحتراس في قوله تعالى: {وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}، إذ رُبَّما يوهم أن الهلاك لعمومه، رُبّما شمل غير مستحقّه"[131].

ثانياً: في النَّصّ الدُّعائيّ "السِّمات":

وقد تأمّل ناظراً في سياق "قوله: **(الَّذي إذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَغالِقِ اَبْوابِ السَّمآءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإذا دُعيتَ بِهِ عَلى مَضآئِقِ اَبْوابِ الْأَرْضِ لِلْفَرَجِ بِالرَّحْمَةِ انْفَرَجَتْ)**"[132].

قال "ω": "اعلم أنَّه قد حصلت في هاتين العقدتين،... أنواعاً [كذا] من البديع..."[133]، ويصل بها إلى عشرة أنواع، كما في سياق النَّصّ القرآنيّ السابق، وهذه الأنواع هي:

1. المناسبة اللَّفظيَّة، قال"ω": "في الفقرتين: مغالق، ومضايق، وانفتحت وانفرجت"[134].

2. المطابقة، قال"ω": "والمطابقة في الفقرتين بين: السماء والأرض"[135].

3ـ حسن التَّعليل، والعِلَّة، قال"ω": "لام العِلَّة: في للفتح، وللفرج بمعنى: أنَّ الاسم الأعظم عِلَّة لفتح المغالق، وتفريج المضايق،..."[136].

4ـ التَّوشيح، قال"ω": "والتَّوشيح في الفقرتين معلوم"[137]، وهو نظرٌ مبنيّ على ما في سياق الفقرتين الجماليّ الذي يشعر به المتلقِّي، وهذا واضح، ولذلك قال فيه إنَّه: "معلوم".

5ـ ائتلاف اللفظ مع اللّفظ والملاءمة، قال"ω": "وفي الفقرتين الملائمة [كذا]: بين المغالق والأبواب، والفتح والانفتاح، وبين المضايق والأبواب، والفرج والانفراج"[138].

6ـ البسط، وما في تضاعيفه من مفاهيم الإطناب والتَّكرير وحسن التَّعليل، قال"ω": "في الفقرتين كان يمكنه "A" أنْ يقول، لو ترك الإطناب: "مغالق السّماء لانفتحت، ومضايق الأرض لانفرجت بالرحمة". لكنَّه كرَّر لفظ "**الرَّحمة**" لما سيجي بيانُه، وذكر الفتح والرحمة لما مرّ من حسن التَّعليل"[139].

7ـ التَّكرير، قال"ω": "وفي الفقرتين تكرير ذكر "**الرَّحمة**"، و"**الأبواب**"؛ وذلك للتأكيد بحصول الرَّحمة، وكشف العذاب، وتفريج المضايق، وفتح الأبواب"[140].

8ـ الإشارة، قال"ω": "وفي الفقرتين: الإشارة بذكر الرحمة السماويَّة والأرضيَّة إلى رفع الأعمال، ونزول الأرزاق والآجال، وزوال الكرب، وبلوغ الآمال، وشرح ذلك لا يعد ولا يحصى، ولا يحدّ ولا يستقصى"[141].

9ـ المجاز، قال"ω": "كذكر الأبواب والمغالق في الفقرتين، وقد مرّ تفسيره"[142]، إذ قال: "ϖ"، في إجرائه: "اعلم: أنَّ فتح المغالق هنا **مجاز** لا أنَّ للسماء مفاتيح، ومغالق، وإنَّما أُرِيدَ أنَّ بهذا الاسم يستفتح الإغلاق، ويستمنح الإعلاق، وهو السّبيل الموصل إلى المسؤول والدَّليل الدَّال على المأمول"[143].

10ـ الانسجام، قال"ω": "والانسجام في الفقرتين معلوم"[144]. ومعلوميته كائنة في وصفه المفاهيميّ، من كونه "كانحدار الماء في سهولة سبكه وعذوبة لفظه"[145].

ثم قال "ω": "فقد دخل في الفقرتين عشرة أنواع غير نوع الإبداع"[146].

إجراءات مصطلحيّة أخر:

ومن التَّوظيفات الأُخَر التي أجرى عليها وصف النَّصّ الدُّعائيّ ما وظَّفه "ω" من مصطلح:

ـ التَّرتيب، إذ رصد "ω" في نصِّيَّة "قوله: **(وَبِعِلْمِكَ وَجَلالِكَ وَكِبْرِيآئِكَ، وَعِزَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ الَّتي لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الْأَرْضُ، وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّماواتُ، وَانْزَجَرَ لَهَا الْعُمْقُ الْأَكْبَرُ، وَرَكَدَتْ لَهَا الْبِحارُ وَالْأَنْهارُ، وَخَضَعَتْ لَهَا الْجِبالُ وَسَكَنَتْ لَهَا الْأَرْضُ بِمَناكِبِها، وَاسْتَسْلَمَتْ لَهَا الْخَلائِقُ كُلُّها، وَخَفَقَتْ لَهَا الرِّياحُ في جَرَيانِها، وَخَمَدَتْ لَهَا النّيرانُ في أَوْطانِها)**".

رصد في النَّصّ التَّرتيب المتسلسل وأجرى عليه من وصفه البيانيّ، قال "ω": "اعلم أنَّ ذكر العمق الأكبر إشارة إلى العنصر التُّرابيّ، وذكر البحار والأنهار إشارة إلى العنصر المائيّ، وذكر الرياح إشارة إلى العنصر الرِّياحيّ، وذكر النِّيران إشارة إلى العنصر النّاريّ، وهذا يُسمَّى في علم البديع بالتَّرتيب،..."[147]. وقد تقدَّم له تعريفه.

ومثل ذلك أيضاً مصطلح التَّقسيم إذ اتّخذ "ω" منه معياراً وصفيّاً في تحليل النَّصّ الدُّعائيّ، وشكّل منه أداة نقديَّة أيضاً في الرد والآخذ مع برهان المرجعيّات، قال "ω" في "قوله: **(وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَواكِبَ وَجَعَلْتَها نُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصابيحَ وَزينَةً وَرُجُوماً)**". قال: "هذا في علم البديع يُسمَّى بالتَّقسيم، وهو استيفاء أقسام الشَّيء،..."[148].

ثُمَّ قال "ω" فيه: "إذا عرفتَ ذلك فالتَّقسيم حاصل فيما ذكرناه؛ لأنَّه عليه السلام قسّم الكواكب إلى النُّجوم والبروج والمصابيح والزينة والرجوم، فاستوفى أقسامها. ثُمَّ اعترض الكفعمي على نفسه، وقال: إنَّ من الكواكب ما يهتدى به كقوله تعالى: {{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا}[149]، ولم يذكر ذلك في قسمة الكواكب، ثُمَّ أجاب بأنَّ كواكب الهداية داخلة في لفظي النجوم والمصابيح، فالقسمة مستوفاة حينئذٍ"[150].

ثالثاً: في نصّ شعريّ من بديعيّته:

قال "ϖ": "ومن الإبداع قول الكفعمي عفا الله عنه، في بديعيته في مدح النَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم:

أَحْنى العُتاةَ كَمَا أَحْنَى العُفاةَ بِهِ بِالفَضْلِ وَالفَضْلِ فِي حَرْبٍ، وَفِي سَلْمِ"[151].

وقد عيَّن جملة من أنواع الإبداع، قال"ω": "في هذا البيت المُسمَّى بالإبداع من البديع جملة أنواع"[152]. وذكرها على النحو الآتي:

1. تجنيس اللاحق، قال"ω": "في البيت: العتاة، والعفاة، فإنَّ التاء والفاء غير متقاربتين في المخرج"[153].

2. تجنيس التَّصحيف، قال"ω": "في البيت التصحيف في موضعين، في أحنى وأخنى، وفي الفضل والفصل"[154].

3ـ المطابقة، قال"ω": "وهي في البيت في موضعين: في الأخناء، وهو الهلاك، والإحياء، وهو ضدّه، وكذا بين الحرب والسّلم"[155].

4ـ التَّفريع، قال"ω": "وفي البيت كما وُصِفَ النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنَّه أخنى العتاة، أي: أهلك أشد الكفار، فرَّع على ذلك وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بأنَّه أحْنى العفاة، وهو السُؤّال، ليكون المدح جامعاً بين الكرم والشجاعة والمراد، هنا: أنَّ فصله ينفي العتاة، ويفنيها، وفضله ينفي الفاقة، ويفنيها، بالفضل، والفصل، نافيان، كما في بيت الاستشهاد أن الأحلام والدماء شافيان"[156].

5. تمضين الازدواج، قال"ω": "وفي البيت: لفظتي الفضل والفصل"[157].

6ـ القهقرى، قال"ω": "القهقرى في البيت: هو عكسك المصراع الأوَّل منه، فنقول به: العفاة أحنى كما العتاة أخنى"[158].

7ـ اللّف والنشر، قال"ω": "وهو في البيت قوله في المصرع الأخير: بالفصل والفضل في حرب، وفي سلم، ينشر به ما لفّ في الأوَّل. والمعنى: أخنى العُتاة بالفصل في الحرب، وأحنى العفاة بالفضل في السلم"[159].

8. المبالغة، وهي الإفراط، قال"ω": "وفي البيت: هي إحياء العفاة بفضله"[160].

9ـ الاستعارة، قال"ω": "وفي البيت استعارة استعارة لفظ الإحياء للعفاة عن الغنى؛ لأنَّه أغنى فقيرهم، وجبر كسيرهم"[161].

10ـ المجاز، قال"ω": "وهذا مجاز المشابهة: كتسمية الفقر بالموت، والفقير بالميّت، وليس المراد في إحياء العُفاة في البيت الأحياء على الحقيقة، بل المراد أنَّه غاث عائلهم وآجر سائلهم فصاروا احياءً بإغنائه وأغنياءً بإجرائه"[162].

11ـ الإرداف، قال"ω": "وفي البيت: إنَّما لم يعدل عن الإخناء إلى مرادفه لما في لفظ الاخناء من **التجنيس**، ولما فيه أيضاً من معنى الهلاك الذي لا يحصل من لفظ "أضمى وأردى"[163].

12ـ التَّسهيم، قال"ω": "في البيت دال على أن أخناء العُتاة لا يكون إلا بالفصل في الحرب غالباً وإحياء العفاة لا يكون إلا بالفضل في السّلم"[164].

13ـ التَّمكين[165]، ولم يتأت "ϖ" على توصيفه البيت فيه بحسب ظنّي اليسير، لما في مفهوم إجرائه من العيب، ولذلك جاء ببيت آخر في التَّمثيل دون إسقاط بيت البديعيَّة عليه.

14. الكناية، قال"ω": "في البيت بذكره إحياء العفاة، ومراده الجود، وهو لازمه"[166].

15ـ الإيجاز، قال"ω": "وفي البيت من إيجاز القصر: اخنى العتاة، وأحيى العفاة، فإنَّ التعبير عن أخناء العتاة، وإحياء العفاة بأقلّ من هذه الألفاظ متعسر، بل متعذّر. في البيت من إيجاز الحذف، قوله: في حرب، وفي سلم، أي: في يوم حرب، وفي يوم سلم"[167].

16ـ التَّرصيع، قال"ω": "وفي البيت في مدح مولانا: أخنى العتاة، وأحيى العُفاة، فإنَّ الاتفاق بين أخنى وأحيى والعتاة والعفاة ظاهر"[168].

17ـ الفرائد، قال"ω": "وفي البيت لفظة العفاة، وهو المنتجعون للمعروف المُسْتَمْنَحون له وغيرها لا يقوم مقامها هنا، ولا يسدّ مسدّها لفصاحتها ووجازتها"[169].

18ـ الإشارة، قال"ω": "وفي البيت أشار بإخنائه للعتاة، وإحيائه للعفاة إلى كثرة من أهلكه إفصالُه من عتاة المشركين، ومن أحياه إفضالُه من أموات السّائلين"[170].

19ـ الاحتراس، قال"ω": "والاحتراس في البيت، هو في إخناء العتاة بالفصل في الحرب لا بشيء من وجوه النكايات الخفيَّة، كالقتل على غيره، فقوله: بالفصل في الحرب احتراس"[171].

20ـ التّتميم، قال"ω": "وهو في البيت قوله: الفصل في الحرب؛ لأنَّه أبلغ في الشجاعة من إخباء العتاة بغير الفصل، وفي غير الحرب كالنكايات الخفيَّة، كما تقدَّم في باب الاحتراس"[172].

وهل اكتفى الشَّيخ من الرَّصد الوظيفيّ والإجرائيّ لهذه الأنواع الإبداعيَّة، أو أنَّه لم يذكر بقية ما كان تحت وصفه، وأصول ثقافته التَّحليليَّة البلاغيَّة ؟!.

لقد كان مجرى التَّوصيف الإبداعيّ يحدو به إلى عدم الاكتفاء، لولا شؤون التَّوليف في "صفوة الصِّفات في شرح دعاء السِّمات"، ولهذا قدَّم اعتذاراً منهجيّاً لما هو فيه، قال"ω": "فهذه عشرون نوعاً من البديع، داخل في هذا البيت مع أنَّ فيه أنواعاً أُخَر أهملت ذكرها تحرّياً للاختصار وتفصّياً من الإكثار، كالتَّهذيب[173]، والانسجام، وحسن النَّسق[174]، وائتلاف اللَّفظ مع المعنى[175]، وائتلاف اللَّفظ مع الوزن[176]، والاستتباع[177]، والسهولة[178]، وغير ذلك ممَّا يستنبطه النَّاقد البصير بقوة الفكر، ولو شرحنا ألفاظه على الاستيعاب لكانت أعظم حجماً من هذا الكتاب، وبالجملة فقد خرجنا في هذا الباب بالإطالة عن مناسبة الرِّسالة"[179].

أقول يظهر من تحليلات الشَّيخ الكفعمي "ω" وإجراءاته في توظيف المصطلح البلاغيّ والتَّشريح، أنَّه ينظر إلى منظومة البديع الإبداعيّ على أنَّها سمة عليا تتجلَّى في نصِّيَّة النَّصّ البليغ، والنَّصّ بها إنَّما يعبِّر عن ذاته الجماليّ، ويفصح عن مكنون كيانه الكمالي، ولذلك أخذ الشَّيخ "ϖ" يحاكي هذه المستويات ويرصد امتيازاتها التَّعبيريّ العلميّ

والتَّقنيّ ليس في نصّ الدُّعاء فحسب، بل في النَّصّ القرآنيّ والحديثيّ، والأدبيّ الشّعري ـ "البديعيّات". حتَّى كأنِّي به يأبى إلا ويكاملها في التَّشريح والتَّفسير، ويفجر طاقاته بالروية والتَّفكير، ولذلك كانت هذه النّصوص الثانوية في شرح النَّصّ الدُّعائيّ بمنزلة الشّاهد والتَّمثيل الأوّل على ما في نصّ دعاء السِّمات من تقنية التَّوظيف، وإحكام التَّوصيف.

ولا غرو في أنَّ هذا الانتقال من نصّ إلى نصّ، ثُمّ كشف ما في كلّ من سمات بلاغيَّة وجماليَّة إبداعيَّة، لا يشو بإحكامه المعرفيّ والتَّوظيف المصطلحيّ فحسب، بل إلى الموهبة وطبعها والمقدرة الفنّيَّة وأدائها، ناهيك بالنَّظر الثاقب والحسّ المرهف، في الصِّياغة والنَّظم والأسلوب.

المبحث الثاني

في تقنيات السِّياق النَّظميّ وتوظيف الأساليب

أجرى الشّيخ الكفعمي "ω" في بحثه البلاغيّ أيضاً توليفه الوصفيّ على مفاهيم قد استقرّت مسائلها الموضوعيَّة في ثقافته التَّحليليَّة، فهو، وإن لم يعط توصيفها المعرفيّ التّقني في التَّعبير عن جماليَّات النَّصّ، وكشف أبعاده وأسسه البلاغيَّة مصطلحاً، كما تقدّم بنا في المبحث الأوّل، إلا أنَّه اتخذ منها سياقاً مرجعيّاً يتجلَّى فيه إجراؤه، حتَّى كأنَّ الأخير حكاية عن توظيفها، وصورة لما في تصوّراته القبليَّة وافتراضاتها، لتكون نتائج مخرجاتها وصفاً موازياً لنصّ إبداعيّ أخذ من تأمّله لبابه، ومن فكره دقائقه، فأرسله "صفوة".

ولأنَّ هذه السِّياقات النَّظميَّة والأسلوبيَّة متعدِّدة على مستويات وظيفيَّة وإجرائيَّة، قد نثرت ضفائرها على شرائع صفوته، ناهيك بتوصيفها العلميّ البلاغيّ؛ لذا سأحاول احتواء شتاتها في تنظيم من عنواناتها، كاشفاً في كلٍّ منها عن إجراءاته التَّحليليَّة البلاغيَّة، مبيّناً فيه عن اختياره المرجعيّ، مدرجاً معه ما يناسبه من توظيف وإجراء بيانيّ تشريحيّ، إن شاء الله تعالى، ولكن قبل ذلك نذكر بعضاً من قراءاته الدَّقيقة، لما أورده وتصوّره في بلاغيَّة الإيجاز وشأنه.

بلاغيَّة النَّصّ القرآنيّ، نحو بلاغيَّة إيجاز القصر:

قراءة الشّيخ الكفعمي . إجراء بلاغيّ بين الأخذ والردّ والاختيار:

نبَّه الشَّيخ الكفعمي "ω" في قراءة منهجيَّة لأصول بلاغيَّة الإيجاز في النَّصّ القرآنيّ موازنة بنصِّيَّة المثل العربيّ، معتمداً فيها على ملحظ "المقداد"، وهو ملحظ يستند فيه "المقداد" إلى معايير بلاغيَّة خاصَّة في النَّصّ القرآنيّ خلا منها النَّصّ/القول العربيّ، قال الشَّيخ الكفعمي "ϖ": "رُجِّح قوله تعالى:{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}[180]، على قول العرب: "القتل أنفى للقتل"، بوجوه ثمانية ذكره المقداد في كتابه "تجويد البراعة"[181]:

الأوّل: أنَّه أقلّ حروفاً؛ لكونه عشرة، وذلك أربعة عشر.

الثاني: أنَّ فيه دلالة على الحياة بالمطابقة، وفي ذلك بالالتزام

الثالث: أنَّ فيه تكثيراً للحياة بسبب تنكيرها، كقولهم: "لنا إبل، ولنا غنم، أي: أنَّ لنا إبلاً، وأنَّ لنا غنماً.

الرابع: أنَّ الرادع عن القتل هو القتل، قصاصاً لا مطلق القتل، فإنَّه لو وقع لا قصاصاً لكان مثيراً للقتل، لا نافياً له.

الخامس: أنَّه ليس فيه تكرار بخلاف قولهم.

السادس: أنَّه غير محتاج إلى تقدير بخلاف قولهم، فإنَّ أنفى أفعل التفضيل، وأفعل التفضيل، لا يستعمل إلا مع اللام أو من أو الإضافة، ولم يذكر معه شيء منها.

السابع: أنَّ فيها جمعاً بين المتقابلين، وهو القصاص والحياة، والحياة، فيكون طباقاً، وهو من محاسن الكلام.

الثامن: أنَّه جعل القصاص كمعدن الحياة، أو كنبع ينبع منه الحياة"[182].

ثُمَّ استدرك عليه الشَّيخ الكفعمي "ω"؛ وبحسب قراءاته الواسعة، قائلاً: "قلتُ: وهنا فائدتان أخراوتان [كذا] لم يذكرهما المقداد في تجويده، ذكرهما الرازي في كتابه "مفاتيح الغيب": الأولى: أنَّ قولهم: "القتل أنفى للقتل" ظاهره يقتضي أن يكون الشيء سبباً لانتفاء نفسه، وهو محال بخلاف قوله تعالى: :{الْقِصَاصِ حَيَاةٌ}، فإنَّه ليس كذلك. والثانية: قولهم: "القتل أنفى للقتل" لا يفيد إلا الردع، بخلاف الآية، فإنَّها تفيد الرّدع عن القتل، وعن الجراح، فهو أجمع الفوائد"[183].

ولكن الشّيخ الكفعمي "ω" يلحظ أنَّ قول العرب، فيه من القصور والمفارقة، وكأنّي به يقول لا يمكن أن يقارن هذا بالنَّصّ القرآنيّ، لما تقدَّم، هذا من جانب، ومن جانب آخر، أنَّه يَنْقُدُ النَّصّ العربيّ لقصوره أساساً من البلاغة، ما فيه ما ليس في نصّه المقترح الآتي ذكره، ولذلك يخلق موازنة يجمع فيها بين النَّص المقترح والنَّصّ النثريّ العربيّ، على نحو بلاغيّ بابه الإيجاز، قال "ω": ""قال الكفعمي عفا الله عنه: لو قالت العرب بدل قولهم: القتل أنفى للقتل: "القَود بقاء" لكان أقلَّ حروفاً، وأجلَّ تأليفاً وأرفع تشريفاً، وأجمع تصنيفاً، وأتقن ترصيفاً، وأرضى تعريفاً"[184].

أقول: إنَّ جامعيَّة الوصف نفسها بلاغة، لقد وصف الشَّيخ الكفعمي "ϖ" في نصّه البلاغيّ ما فاق النَّصّ العربيّ، وإذا كان المثل العربيّ من القصور مقابلةً بنصّه المقترح، فكيف به موازنةً بالنَّصّ القرآنيّ، ولذلك حاز قوله النَّصِّيّ: "القَود بقاء"، من بلاغة الإيجاز ما ليس بالنَّصّ العربيّ، حتى كأنَّه يوازن النَّصّ الإنساني بالنَّصّ الإنسانيّ، أمَّا النَّصّ القرآنيّ، فشاهد على صحّة مطلبه، ومقياساً بلاغياً لوصفه، ليس إلا، والدليل الموازنة نفسها، بصراحة منطقها، شاهداً أوليّاً، ثم استدراكاً، ثم اقتراحاً في جامعيَّة من التَّوظيف والتَّوصيف.

توظيف أسلوبيَّة التَّقديم والتَّأخير:

يخضع تكوين النَّصّ إلى هندسة خاصَّة في ترتيب مكوّناته وتنظيمها، وهذه الهندسة التَّرتيبيَّة بالضَّرورة عبارة عن صورة ناطقة عن خصائص التَّفكير ومعالجة النَّفس في تقديم هذه المفردة، أو تأخير تلك عند الصِّياغة والتَّكوين الخطابيّ.

ولقد أوفت المدوَّنة البلاغيَّة[185] سمات أسلوبيَّة التَّقديم والتّأخير في مراصد العدول، حقّها حين جعلت منها قانوناً يستند إجراؤه إلى أُسس من معرفة وعلم، قال عبد القاهر الجرجاني "ت474هـ": "إنَّ اللَّفظَ تِبْعٌ للمعنى في النَّظم، وأنَّ

الكلمَ تترتَّبُ في النُّطقِ بسبب ترتُّبِ معانيها في النَّفس، وأنَّها لو خَلَتْ من معانيها حتَّى تتجرَّدَ أصواتاً وأصداءَ حروفٍ، لما وقَع في ضميرٍ، ولا هَجَس في خاطرٍ أن يجبَ فيها ترتيبٌ ونظمٌ، وأن يُجعلَ لها أمكنةٌ ومنازلُ، وأنْ يجبَ النُّطق بهذه قبل النَّطق بتلك"[186]. إلى قوله: "إنَّ العلمَ بمواقعِ المعاني في النَّفُس، علمٌ بمواقعِ الألفاظِ الدالَّة عليها في النُّطق"[187].

ولم تجر مقولات المدوَّنة البلاغيَّة على ما حقّه التَّقديم، أو التَّأخير في موضوع المسند والمسند إليه والمتعلّقات، بل إلى ما هو حاله كذلك على مقولات جوهريَّة وعرضيَّة تحت مفهوم: ما قُدِمَ والمعنى عليه، من: تقديم العِلَّة على المعلول، والتَّقدُّم بالذّات، والشَّرف، والمكان والزّمان[188]، هي رؤية إنَّما تستند في أصولها الوصفيَّة والتَّعبيريَّة إلى ما يحيط بالنَّصّ من أبعاده الوجوديَّة والفكريَّة، ناهيك باعتباراته البلاغيَّة وأسرار معانيه الإبداعيَّة التي تتعلَّق بسياق النَّظم، القائم على حرّيَّة من الاختيار، والتَّصرُّف في الانتقاء.

وقد اعتمد الشَّيخ الكفعمي "ϖ" على توظيف هذه الظَّاهرة الحركيَّة في تركيب مكوّنات النَّصّ، وما فيها من تقديم وتأخير على افتراض سابق من مقولات الذِّكر[189]، إذ لا ليس لظاهرة التَّقديم والتَّأخير من توصيف علميّ معرفيّ إجرائيّ بسواه: "الذِّكر"، قال "ϖ" في "قوله: **(وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ)**". "إنَّما ابتدأ بذكر المشارق قبل المغارب اتباعاً للفظ التَّنزيل في قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ}[190]؛ ولأنَّ الشُّروق قبل الغروب. وقوله تعالى: {رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ}[191]."[192].

ففي هذا النَّصّ من التَّداخل النَّصّيّ ما يضفي الأخير، وهو الشَّاهد القرآنيّ، من التَّوظيف على النَّصّ الأوَّل الدُّعاء من الإجراء الكثير، وكأنَّ الفكر الأوَّل متعلّق بالنَّصّ القرآنيّ، وما فيه من تصوير حركيَّة الكون نظم سياقاته، وهذا يقتضي بحسب هندسة التَّكوين الفكريّ تقديم ما فيه الزّمن الأوَّل على المتأخّر؛ ولذلك صارت شهادة الشَّاهد القرآنيّ توثيقاً لتوظيف ظاهرة التَّقديم بالزّمن، أي: تقديم الشّروق على الغروب، في النَّصّ المشروح.

وكذا ما نجده "ϖ" يرصد تقديماً باحتساب الزَّمن أيضاً ومقولاته التَّكوينية الأولى ومقارباتها، إذ قال "ω" في معرض "قوله: **(وَبارَكْتَ لإسْحاقَ صَفِيِّكَ في أُمَّةِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إسْرائيلِكَ في أُمَّةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ)**،.. وإنَّما نُسِبَت بركات إسحاق إلى أمَّة عيسى عليه السلام؛ لأنَّه من ولده؛ ولأنَّه أقرب إليه من موسى"[193].

وفي بعض الأحيان قد تتخذ قراءته من أصول الاستنباط والتّوظيف ما يدل على سبب التَّقديم، وبيان معانيه القصديَّة والدلاليَّة في النَّصّ، مثّل الدلالة على العظمة والأهمّيَّة، وليس ذلك في نصّ "دعاء السّمات" فحسب، بل في النَّصّ القرآنيّ الذي اتخذ منه شهادة مقاربة على هذا التَّقديم، وذلك في "قوله: **(وَرَكَدَتْ لَهَا الْبِحارُ وَالْأَنْهارُ)**".

قال: "ω": "إنَّه بدأ بذكر البحار الدّالة على عظمها لما فيها من منافع الخلق وفوائد الرزق، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ}[194]."[195].

ولعلّ ملاحظه للعموم والخصوص في الدال الدَّلاليّ شأن خاصّ في التَّوظيف المفاهيميّ الإجرائيّ أيضاً، تحفزه مراجعه وقراءاته التَّحليليَّة، وذلك في تقديم الرحمن على الرحيم، والسبب الموجب في صياغات المعاني النَّظميَّة

السِّياقيَّة، قال "ϖ": "في تفسير الأسماء الحسنى للكفعمي: هما من أبنية المبالغة إلا أنَّ فعلان أبلغ من فعيل، ثُمَّ هذه المبالغة قد توجد تارةً باعتبار الكمّيَّة وأخرى باعتبار الكيفيَّة، فعلى الأوَّل، قيل: يارحمن الدنيا – لأنَّه يرحم المؤمن والكافر – ورحيم الآخرة؛ لأنَّه يخصّ الرحمة بالمؤمنين لقوله تعالى: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً}[196]، وعلى الثاني، قيل: يارحمن الدُّنيا والآخرة، ورحيم الدُّنيا؛ لأنَّ النِّعَم الأُخرويَّة كلها جِسام، وأمَّا النِّعم الدُّنيويَّة فجليلة وحقيرة. وعن الصادق عليه السلام: الرحمن اسم خاصّ بصفة عام [كذا]، والرحيم اسم عام صفة خاصة..."[197].

ثُمَّ يقول الشّيخ "ϖ" مستنداً: "قال الطبرسي: إنَّما قدَّم الرّحمن على الرحيم في البسملة والفاتحة؛ لأنَّ الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث إنَّه لا يُوصف به إلا الله، ولهذا جمع سبحانه بينهما في قوله تعالى: {قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ}[198]، فوجب لذلك تقديمه على الرَّحيم؛ لأنَّه يطلق عليه، وعلى غيره"[199].

أقول: إنَّ نفي حمولة المشاركة في الاسم الأعظم داعٍ إلى الاختصاص بتقديمه من جهة، ولشمولية الرحمة، داع آخر بتقديمه من جهة أخرى، وهذه الجهات الدَّلاليَّة تعمل متفاعلة في تقديم الدَّال الدَّلاليّ، وهو الاسم الجليل "**الرحمن**"، ولهذا لم يترك الشَّيخ الكفعمي "ϖ" منطق الحمل والتَّعبير في توظيف التَّقديم والتأخير. والقاعدة: العموم والخصوص، والخصوص والعموم، كما في كلام الإمام الصَّادق "ϖ".

التَّكرار للتأكيد:

تقدَّمت بنا نصِّيَّة مصطلحيَّة التَّكرار، وتعريفه لدى الشَّيخ الكفعمي "ϖ"، مستنداً فيه إلى بديعيَّة صفي الدين الحلِّيّ. وهنا في هذا المبحث نقرّر أنَّه كان يجري "ϖ" عليه؛ لتوظيفه وصفاً تعبيريّاً، مبيّناً موجبه الدَّلاليّ، وسرّه البلاغيّ، وذلك عندما نظر في قوله: **(وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ، وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكاً وَمَسَابِحَ)**". إذ قال الشّيخ "ϖ": "المسابح: هي المجاري، وكُرِّر لضرب من التَّأكيد واختلاف اللَّفظين [كذا]..."[200].

وكذلك قوله "ω" مستنداً: "الرحمن الرحيم، مشتقّان من الرّحمة، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف لفظيهما؛ للتوكيد"[201].

وقد يجري "ω" على مرجعيَّة خاصّة لما في النَّصّ القرآنيّ من وصف مخصوص بالنَّظم والتَّكوين السّياقيّ القائم على أنساق التَّكرار، إذ يلتف "ϖ" إلى ما في معاني نفي التَّكرار، وإبلاغيّاته الجماليَّة بحسب قراءة يتخذ منها نصاً في التَّوجيه، قال "ω: "وفي كتاب مجمع البيان: لا تكرار في الناس، في قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ{1} مَلِكِ النَّاسِ{2} إِلَهِ النَّاسِ{3} مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ}[202]؛ لأنَّ المراد بالأوّل الأجنّة، ولهذا قال: {رَبِّ النَّاسِ}؛ لأنَّه ربيبهم، وبالثاني الأطفال، ولذلك قال: {مَلِكِ النَّاسِ}؛ لأنَّه يملكهم، وبالثالث المكلّفون، ولذلك قال: {إِلَهِ النَّاسِ}؛ لأنَّهم يعبدونه، وبالرابع العلماء؛ لأنَّ الشيطان يوسوس إليهم"[203].

ثنائيَّة النَّكرة والمعرفة ونصِّيَّة الإعادة بالمعرِّف "اللام":

تقصد المدوَّنة البلاغيَّة[204]/علم المعاني إلى ثنائيَّة: النّكرة والمعرفة لما في مفهومهما من معاني العموم، ومقاصد التَّعيين، إذ تتخذ من ذلك أصولاً لتوجيه ما يرد منهما، وتعيّن بموجبهما دلالة ما لكلٍّ في السِّياق النَّظميّ، على أنَّ

موارد التَّعريف لمّا كان فيها أشكال وصور متعدّدة صارت محط نظر أكثر، وذلك لخصوصيَّة ما في التَّعريف من قرائن ودوال، يوحي استعمالها بأسرار توظيفها، وجمال بلاغتها، وبحسب السِّياق ضرورة.

وقد أجرى الشَّيخ الكفعمي "ω" على توظيفهما معيار نظر في التّوجيه والشرح والتفسير، إذ نظر، بقراءة وقياس مواثقة، إلى ما لإيراد كلّ منهما، وما لشأنيَّة الإعادة بالاقتران بأل، وعدمها، من قيم دلاليَّة ومعنويَّة في الترابط السِّياقيّ، والنَّظم البلاغيّ.

ففي قوله تعالى: { فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً{5} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً}[205]، مثلاً.

قال "ϖ" مستنداً: "قال الفراء: العرب إذا ذكرت نكرةً، ثم أعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنين، فإذا أعادتها بمعرفة، فهي هي: تقول: إذا كسبت درهماً فانفق درهماً. فالثاني غير الأول، وتقول: إذا كسبت درهماً فانفق الدرهم، فالثاني هو الأوّل"[206]. ثم في قياس من قيم على أساس المتقدّم قال الشَّيخ "ϖ": "وكذلك في الآية؛ لأنَّه تعالى لمّا ذكر العُسْر ثُمَّ أعاده بالألف واللام علمت العرب أنَّه هو، فلمَّا ذكر "يُسراً"، بلا ألف ولام، ثُمّ أعاده بغير ألف ولام علموا أنَّ الثاني غير الأوّل"[207].

الاتّساع الدَّلاليّ في الإضافة:

يتّخذ البلاغيُّون[208] من مبدأ الإضافة قانوناً في باب تعريف المسند إليه والمسند، مرةً، وفي باب "التَّقييد"، في أخرى، إذ إنَّ مفهومها الإجرائيّ تعبير عمّا في نصِّيَّة نسبتها من امتياز من النِّسبة الخبريَّة[209] والإنشائيَّة؛ لأنَّها، أعني: الإضافة، مركّب ثنائيّ الأصول يتمّمه سياقه الدَّلاليّ، وبحسب معاني المضاف، أو المضاف إليه الدَّلاليَّة.

وقد اتّخذ الشَّيخ الكفعمي "ω" من الإضافة مروداً من موارد التَّوجيه البلاغيّ، كاشفاً في إجرائه عن استعمالها الدَّلاليّ. ففي "قوله: **(وَسَخَّرْتَها بِسُلْطانِ اللَّيْلِ وَسُلْطانِ النَّهارِ وَالسّاعاتِ وَعَدَدَ السِّنينَ وَالْحِسابِ)**".

قال "ϖ": "إنَّما أضاف السّلطان الذي هو القهر والقوة هنا . وهو الله تعالى حقيقة . إلى الملوين [يعني: الليل والنهار]؛ تفخيماً لأمرهما، ولكونهما العِلَّة في معرفة الساعات والسنين والحساب،..."[210].

ومن ذلك ما يوثّقه "ω" من قراءة استعمال الإضافة أيضاً ما ذكره في قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[211]. قال "ϖ"، مستنداً: "قال الطبرسي: معناه ذو نور السماوات وصاحب نور الأرض، وإضافة النّور إلى السماوات والأرض لأحد المعنيين: إمَّا لأنَّ المراد أهل السماوات والأرض، وأنَّهم يستضيئون بنوره، وإمَّا للدلالة على عموم إضاءته وشيوع إشراقه،..."[212].

الحذف المراد به الإثبات:

في الوقت الذي توثّق فيه المنظومة البلاغيَّة[213] جماليّات الحذف والاختصار، تؤكّد على صرامة عدمه لأيّ جزء من أجزاء التَّركيب السِّياقيّ، إلا بوجود دليل، أو أمارة، يقوّم مقتضاهما الاستعمال الدَّلاليّ، ولذلك كان يقول العلوي:

"إنَّما يكون بحذف ما لا يخلّ بالمعنى، ولا ينقص من البلاغة،... ولا بدَّ من الدَّلالة على ذلك المحذوف، فإن لم يكن هناك دلالة عليه، فإنَّه يكون لغواً من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفاً بحال..."[214].

قال "ϖ": " ففي "قوله: **(وَبِقُوَّتِكَ الَّتي تُمْسِكُ بِها السَّمآءَ اَنْ تَقَعَ عَلَى الْاَرْضِ إلاّ بِإِذْنِكَ، وَتُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولا)**".

قال "ϖ": "هنا "لا" محذوفة والمعنى: أن "لا" تقع على الأرض، وأن "لا" تزولا، وهم يحذفون "لا" في مواضع والمراد الإثبات كهذين الموضعين، كقوله تعالى: {كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ}[215]، أي: أن "لا" تحبط. ومن أمثلة حذفها ما أنشدته للسيّد بدر الدين أبي محمد الحسن الحسيني الجبشيتي دام ظله:

نزلتم منزلَ الأضياف منّا فعجّلنا القرى أن تشتمونا

أي: أن لا تشتمونا. وقال الحريري في دُرّته: وقد استعملت مضمرة أيضاً في قول الشاعر:

أقسمت بالله أسقيها وأشربها حتَّى تفرّق ترب القبر أوصالي

فأضمر "لا"، كما أُضمرت في قوله تعالى: {تَالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ}[216]، أي: لا تفتأ، وأكثر ما تضمر في القسم،..."[217].

أقول: إنَّ إجرائيَّة الشَّيخ "ϖ" في ملحظ الحذف المراد به الإثبات وتوظيفه البياني في النَّصّ، إنَّما يقوم على مرجعيَّة توصيفٍ، افتراضه، بداهةً، يستند إلى مفهوم: "لمّا كانت أحرف المعاني كثيرة الدور والاستعمال في الكلام، توسَّعوا في الإيجاز بحذفها،..."[218].

وهو توظيف بلاغيّ قائمة أصوله على افتراض سابق من النَّصّ، حتَّى كأنَّ النَّصّ نفسه يستند في توجيهه إليه، بل لا يمكن أن يكون من غير اعتباره، ولا شكّ في أنَّ هذا المراد حين يتوزّع على محذوف مدرك، وإثبات معنى مراد، هو ما يحقق حسن النَّظم الدَّلاليّ، والسِّياق البلاغيّ.

استراتيجيَّة المقايسة بين العام والخاص:

في أسلوبيّة النَّظم السِّياقيّ بالنفي والإثبات دلالةً وبلاغةً:

لا ريبَ في أنَّ لألفاظ اللغة مستويات خارجة عن إطارها الوظيفيّ، منه إلى نصيتها اللُّغويَّة نفسها، وبمعنى آخر: إذا كانت ثمّة وظائف تستند في إجراءاتها إلى ثنائيَّة النّكرة والمعرفة، فإنَّ في اللُّغويَّة نفسها ألفاظاً تقارب هذا المنطق الثنائيّ التوظيف في التَّوصيف، وهو استعمالات العام والخاص[219] منها.

ولقد أجد من مراصد الشّيخ الكفعمي، وبحسب ما يستند إليه من مرجعيَّة، ما يمثِّل اختياره لهذا الملحظ إدراك بلاغة النَّصّ، وبيان جماليَّاته شرحاً وتفسيراً، قال "ϖ": "قال ابن الأثير في قوله تعالى: {ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ}[220] أبلغ من ذهب بضوئهم؛ لأنَّ الضوء أخصّ من النُّور، واستعمال العامّ في النَّفي أبلغ من استعماله في الإثبات عكس

استعمال الخاصّ لاستلزام نفي الحيوانيَّة نفي الإنسانيَّة، وإثبات الإنسانيَّة إثبات الحيوانيَّة دون عكسهما. وكذا حكم تمرة وتمر، فإنَّ استعمال الواحدة في النَّفي، كقولك: ما لي تمرة، أبلغ في نفي التمر من قولك: ما لي تمر. وفي الإثبات بالعكس، فإنَّ: عندي تمر أبلغ في إثبات التمر من: عندي تمرة، ولهذا قيل في قصة نوح عليه السّلام: {قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ{60} قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ}[221]؛ لأنَّ نفي الضَّلالة أبلغ من نفي الضَّلالة عنه رأساً، والمراد من الضَّلالة المرة الواحدة، لا المصدر، فاعرفه"[222].

الجمع بين النَّفي والإثبات للتأكيد:

ما في دلالة المنطوق الجماليّ في دلالة المفهوم الكماليّ، والجامع النَّصّ البلاغيّ:

بدهي أنَّ النَّصّ كاشف عن أمرين[223]: الأوَّل: سياقه الدّالّ من نحو لغته الظاهرة، بمنطوقه، وهو على أنحاء بحسب الدَّلالة وأصنافها، والثاني: مفهومه، وهو ما ليس كذلك.

ومن المعلوم أيضاً أنَّ النَّصّ في بعض الأحيان قد يكتفي بظاهره، ولكن أن يجتمع ظاهرة دلالة مع مفهومه في منطق دلالي واحد، إنَّه بلاغة من موافقة تنحو به إلى كماله البلاغيّ.

وقد أجد من الشَّيخ الكفعمي "ω" ما مداركه كذلك؛ لأنَّه عندما جاء إلى قوله تعالى: {أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً}[224]. قال "ω" موجهاً: "أي: أنزل على عبده الكتاب {قَيِّماً}، ولم يجعل له عوجاً، والقيّم: المستقيم، ومنه: {دِيناً قِيَماً}[225]. قال: الطبرسي: والتقدير: ولم يجعل له عوجاً وجعله قيّماً؛ لأنَّه تعالى إذا نفى عنه العوج، فقد أثبت له الاستقامة، وجمع بينهما للتأكيد،..."[226].

حوكمة الإجراء بين الحقيقة والمجاز:

تمثِّل ثنائيَّة الحقيقة والمجاز بيئة اعتمال نصِّيَّة، عالية الإجراء في المدوَّنة البلاغيَّة[227]، وذلك في مفهومين: استعمال الكلمة فيما وُضِعت له حقيقة، والعدول عنه مجازاً. ولعلَّ شريعة المجاز منهما مفهوماً وتوظيفاً وإجراءً أوسع، وما تقسيمه: العقليّ واللُّغويّ، إلا منطق، ودليل من افتراضها عليه، وذلك لما يحتكم إليه من علاقات تصحبها جدلاً توصيفات قبليَّة وبعديَّة، قائمة على أصل الاستعماليّ، ثُمَّ عدول عنه لمقتضاه بقرينة أو دليل يتمظهر في سياقه الانتاجيّ.

وقد تقدَّم بنا أنَّ الشَّيخ الكفعمي "ω"، عرَّفه، قال "ϖ": "وهو الكلمة المستعملة في غير موضوعها الحقيقيّ،..."[228]. تاركاً مدارك تفصيله لما أجملته المدوَّنة البلاغيَّة من خصوصيَّة استعماله، أعني: المجاز، على نحوين[229]: الأوَّل: في مقولة العقل، ومفهوم: إسناد ما ليس له، بتأوّل[230]. والثاني: في مقولة اللُّغة، وعلاقاتها الإرساليَّة المتعدِّدة[231]. وكلّ منهما: "العقليّ واللُّغويّ"، إنَّما يعمل بخصوصيَّة معيَّنة على تفسير الأنظمة العلائقيَّة في السِّياق.

وعلى الرّغم من ذلك، فإنَّ الشَّيخ الكفعمي "ω" لم يترك توظيفه وإجراءه فيه، بل عمل على بيانه واعتماده في شرح النَّصّ والتَّوضيح، سواء أعلى نحو العقليّ منه، أو اللُّغويّ، راصداً ما في الأخير من علاقات نظميَّة سياقيَّة مجازيَّة، وليس هو فحسب، بل الحقيقة أيضاً، وإن كان منطق المجازيّ بالتّأويل أكثر.

فمن ذلك مثلاً ما يرصده في قراءة تسندُ التَّعجّب إلى الله تعالى، في قوله تعالى شأنه: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ}[232]. قال "ω": "وقُرِئَ: {بل عَجِبْتُ}، وهو في قراءة عليّ "عليه الصلاة والسلام"، وابن عباس رضي الله عنه، ومعناه: بلغ من كثرة آياتي، وعظم مخلوقاتي أن عجبتُ من إنكارهم البعث ممن هذه أفعاله، وهم يسخرون ممن يصفني بالقدرة على البعث"[233].

ومن المعلوم أنَّ التَّعجب، إنَّما يكون على نحو الممكنات، وليس الواجب تبارك وتعالى؛ لاستحالته عليه، ولذلك أخرج "ϖ" النَّصّ من سياق حقيقته إلى التَّأويل في مجازيته، على نحو دلالة "الاستعظام"، قال "ϖ": "العجب المسند إلى الله تعالى بمعنى الاستعظام: عَجِبَ ربكم من إلّكم، وقنوطكم، أي: من شدّة قنوطكم، أي: عظُم ذلك عنده وكبُر"[234].

ومن ذلك أيضاً ما يجده "ϖ": في لفظة الرحمة من "قوله: **(وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ)**". إذ قال الشَّيخ "ω"، مستنداً في شرحه وتوجيهه: "**الرحمة:** قال الشّهيد قُدِّس سرّه في قواعده: هي لغة رِقّة القلب، وانعطاف يقتضي التَّفضل والإحسان، ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها. وقال السَّيِّد المرتضى قُدِّس سرّه وصفى: ليست الرحمة عبارة عن رِقَّة القلب والشَّفقة، إنَّما هي عبارة عن الفضل والإنعام وضروب الإحسان. فعلى هذا يكون إطلاق لفظ الرحمة عليه تعالى حقيقةً، وعلى الأوَّل مجازاً"[235].

ومنه أيضاً ما يرصده من كلمة "الكرسي" في قوله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}[236]، ومن البدهي أنَّ هذه المكانية لا تجوز على نحو الحقيقة إطلاقاً إلا بالتَّأويل، ولذلك قال مستنداً أيضاً في التّوجيه والتَّفسير مع ملحظ الاحتمال الدَّلاليّ، قال"ω": "قال الطبرسي: في قوله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ}، أي: وسع علمه السّماوات والأرض، رُوِيَ ذلك عنهم عليهم السلام، وسُمِّي العلم كرسيّاً تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم، وقيل: كرسيّه ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك..."[237].

ومن ذلك أيضاً ما يلحظه "ω" من لغويات المجاز المرسل من نحو العلاقة الجزئيَّة، في قوله تعالى: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ}[238]. قال "ω": "أي: ما أكبرها كلمة!، والعرب تقول: قبُح هذا قولاً، وحَسُنَ هذا قولاً، أي: ما أقبحه، وما أحسنه، والكلمة هي قولهم: {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً}[239]، سُمِّيت كلمة، كما سُمِّيت القصيدة كلمة"[240].

ومن نحو ما علاقته السَّببيَّة في تفسير: "الرحمة" بـ"المطر"، في قوله تعالى: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ}[241]. قال "ω" يعني: عيسى عليه السلام، سمّاه الله تعالى كلمة؛ لأنَّه كان عن الكلمة، فَسُمِّيَ بها، كما يُقال للمطر: رحمة الله؛ لأنَّه بالرحمة ما يكون"[242].

أو من نحو ما علاقته الآليَّة، كما في قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ}[243]. بالرغم من احتمالاته الدَّلاليَّة وتأويلاته فيه، قال "ω": "أي: يأذن لما يُقال له، أي: يستمعه فيقبله. والأُذُن الرجل الذي يصدّق كلّ ما يسمع، ويقبل قول كلّ أحد، سُمِّي بالعضو الذي هو آلة السّماع"[244].

وقد نجده، وقد التمس من التوسّع الدَّلاليّ بعلاقة المجاز بالاستعارة، بلا تصريح شيئاً، فسّر به لفظة "الحكيم" في قوله تعالى: {يس{1} وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ}[245]. إذ قال "ω": "أي: ذي الحكمة، أو لأنَّه ناطق بالحكمة، أو لأنَّه كلام حكيم، فوصف بصفة المتكلّم به"[246].

أقول: لقد عبرت مخرجات التَّوظيف في توصيف الشيخ الكفعمي "ω" وإجراءاته عن منطق لعلاقات تجري حساباتها في اللّغة على نحو من الاتساع الدَّلاليّ، حتَّى تجلت مستويات تحليلها البلاغيّ لديه ثقافة نقدٍ، في دقة اختيار مرجعيّ، تتضافر فيها جوهرتان: عقل، ولغة في عقد الشرح والتَّوضيح والتَّفسير.

نصِّيَّة الكناية، وملحظ أطراف نصِّيَّة المطابقة:

ومن مراصد إجراءاته الأخرى ما في توظيفه لنصِّيَّة الكناية مع نصِّيَّة المطابقة في حاصل جمع مفهومي، حين ظفر بهما في "قوله: **(وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّماواتُ، وَانْزَجَرَ لَهَا الْعُمْقُ الْأَكْبَرُ)**". مقايسة بنصّ قرآنيّ كريم داعم لامتيازه، قال "ω": "الانخفاض: كناية عن الذلّة والإذعان، وقوله تعالى: { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ}[247]، أي: ألن لهما جانبك، وخفض الصّوت: غضّه، والانخفاض: الانحطاط... وتكون المطابقة بين السّماء والأرض حاصلة معنى إن لم يكن لفظاً؛ لأنَّ الجمع بينهما أنبأ عن القدرة وأدلّ على الإلهيَّة. كما جمع في الأسماء الحسنى بين: الرافع والخافض، والمعزّ والمذلّ، والمحيي والمميت، والأوَّل والآخر..."[248].

ومن ذلك أيضاً ما أدرك "ω" امتيازه الوظيفيّ، باتساع دلاليّ بلاغيّ في "قوله: **(وَبِكَلِمَتِكَ الَّتي خَلَقْتَ بِهَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ)**". إذ قال "ω": "الكلمة ترد كناية عن معانٍ كثيرة، وقد تكرّر في التَّنزيل ذكر الكلمة والكلمات لمعانٍ مختلفة، وكذا في هذا الدُّعاء، فقوله تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً}[249]، أي: حجّة ربّك وأمره ونهيه ووعده ووعيده،..."[250].

في العدول عن نصِّيَّة القياس الاعتياديّ، إلى نصِّيَّة الجمال البلاغيّ:

خروج فعليَّة الأمر إلى مجازيَّة الذمّ والتّهكم:

تتعكز نصِّيَّة الأمر في تقرير المدوَّنة البلاغيَّة[251] على نحو دلالته الإنشائيَّة في التكوين والإيجاد على جهة الاستعلاء والإلزام، وهو به يثبت حقيقته المطلوبيَّة، ولكنَّه قد يخرج إلى بلاغة أخرى، لم تعف رسمه الأوَّل، بل تعمل على لحظها في بلاغة المجاز على سعة من دلالات أخرى. وقد رصد الشَّيخ الكفعمي "ω" في "قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}[252]، ما تقرّر أمره خروجاً عن دلالته الحقيقيَّة إلى نسقيَّة بلاغيَّة أخرى في الدَّلالة على التَّهكّم.

قال "ω" في تفسير النَّصّ: "أي: عند نفسك، وعلى سبيل الهُزء والتّهكم، بمن كان يتعزّز ويتكبّر على قومه"[253].

العدول من صيغة إلى أخرى:

افتراض المقايسة بين الأوزان والأساليب مورد استعمال بلاغيّ:

لم تكن اللُّغة لتبخل على منشئ يريد منها استعمالها البيانيّ والبلاغيّ، بل فتحت له من خزائنها أسرارها ما تطيب به النُّفوس، وتأنس به الآذان من متخيّر ألفظها وأوزانها في شؤون المعاني والمقاصد، وأنشأت بكرمها هذا بحسب العلماء والبلاغيّين[254] مفهومَ "شجاعة العربيَّة"، وعدّوا منه أبواباً كالالتفات، والعدول في الصيغ، قال ابن الأثير: "هذا النّوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن، وإليها تستند البلاغة وعنها يعنعن. وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا، وتارة كذا. وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة؛ لأنَّه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة،... ويُسمَّى أيضاً "شجاعة العربيَّة"..."[255]. ولكلِّ أسراره ودلالاته البلاغيَّة.

ولقد أجد من قراءة الكفعمي "ω" أنَّه يعتمد على هذا المعيار توظيفاً لإجرائه في الشرح والتَّفسير إذ يرصد عدولاً خاصّاً عن جمع الكثرة إلى القِلّة؛ معللاً بلاغته بالاستعمال العربيّ، ولا شكَّ في أنَّ مورد الاستعمال هذا له من الحكمة والتّنبيه ما ليس في غيره، صحيح "أنَّ الجموع يقع بعضها موقع بعض لاشتراكها في مطلق الجمعيَّة"[256]، ولكن صحيح أيضاً أنَّ له سرّا وهدفاً ودلالة بلاغيَّة.

قال الشَّيخ الكفعمي "ω" في: "قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[257]. أي مقدوراته ومعلوماته؛ لأنَّها إذا كانت لا تتناهى، فالكلمات التي تقع عبارة عنها أيضاً لا تتناهى. إن قلتَ: إذا كانت لا تتناهى كثرةً، فلِمَ ذكر هنا سبحانه في صيغة عدد القِلَّة؟. قلتُ: لأنَّ العرب تُقيم جمع القليل مقام الجمع الكثير، وبالعكس، قال حسَّان:

لَنَا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعْنَ بالضُّحى وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَماً"[258].

وذلك الجمع القليل في الآية الكريمة كائن في: أبحر على زنة أَفْعُل، وفي البيت الشعري، في: أسيافنا على أفعال".

العدول عن الأصل بالمصدر، للتأكيد:

ومن العدول أيضاً الذي يرصده "ω" كما ذكره في "قوله: **(وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذى تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ، فَجَعَلْتَهُ دَكّاً، وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً)**". إذ قال "ω": "ومعنى: (فجعلته دكّاً)، أي: مدكوكاً، وهو مصدر بمعنى مفعول"[259].

وأقول: لا ريبَ في أنَّ استعمال صيغة فَعْل بدلاً من "مفعول" أقرّ في الدَّلالة على التّأكيد والتوثيق الدَّلاليّ، لأنَّ المصدر يحتوي المشتقّ معنًى وزيادة، وهو أمر ينبئ ضرورة عن إيجازه في النَّصّ، فضلاً عن بلاغته.

الحمل على المعنى:

يمكن أن يدخل تحت العدول في أسلوبيَّة نظم السِّياقيّ إجرائيات الحمل على المعنى المتقدَّم أيضاً، ولا جدل، لأنَّ صوغ النَّصّ ودلالته الانتظاميَّة، هي الحكم في التوليف والإجازة، ثم يأتي من بعد قانون التوظيف والتوصيف.

وللشيخ الكفعمي "ω" ملحظ من ذلك إذ نظر إلى مفردة "السماء" وكونها واحدة، في "قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ}[260]، فقال "ϖ": "لفظها لفظ الواحد، ومعناها الجمع ألا ترى أنَّه قال: {فَسَوَّاهُنَّ}."[261].

ومن ذلك أيضاً ما يشهده في مفردة "كلمة" من قوله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ}[262]، قال "ϖ": "الكلمة هي قوله تعالى: { إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ{172} وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}[263]، سمّاها "كلمة"، وإن كانت "كلمات" وعدّ هذه بها؛ لأنَّها لمّا انتُظِمَت في معنى واحدٍ كانت في حكم كلمة مفردة"[264].

القَسَمُ مبدأ نظام نصّيّ:

يُفصح مصطلح القسم في المدوَّنة البلاغيَّة[265] عن نصّيَّة، ترشّح قيمها شؤون المُقسم به ومنازلته التَّشريفيَّة في البيئة التَّخاطبيَّة، مدحاً والتزاماً وبحسب ما يقوم عليه جوابه، سواء لدى المتكلِّم، أم المتلقِّي، ولا ريب، فمداره الدَّلاليّ الذي يقوم على مستوى التأكيد في النتائج، اقتضاء داع إلى مقدّماته القسميَّة. هذا في الاعتيادي من الخطاب، أمَا والخطاب دعاءٌ كـ"السمات" فالتأكيد فيه مبني على التَّضرع وزيادة الخضوع والاستعطاف، مواثقة لما في النَّفس من طلب.

وقد كشف الشيخ الكفعمي "ω" القسم وتوظيفه في دعاء السمات، وأجراه تحليلاً وشرحاً في "الصّفوة" على نحو ما يأتي:

في "قوله: **(وَبِمَجْدِكَ الَّذي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسى كَليمِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في طُورِ سَيْناءَ، وَلِإبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ خَليلِكَ مِنْ قَبْلُ في مَسْجِدِ الْخَيْفِ، وَلِإسْحاقَ صَفِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في بِئْرِ شِيع، وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في بَيْتِ إيل)**".

قال "ω": "المعنى: أنَّه عليه السلام أقسم على الله سبحانه بمجده الذي تجلَّى به لهذه الأنبياء الأربعة "عليهم السلام" في هذه الأماكن الأربعة"[266].

وفي "قوله: **(وَبِعِلْمِكَ وَجَلالِكَ وَكِبْرِيآئِكَ وَعِزَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ الَّتي لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الْأَرْضُ)**".

قال "ω": "أقسم "A" على الله سبحانه بهذه الخمسة المذكورة"[267]. وهي العلم والجلال والكبرياء والعزة والجبروت.

وفي قوله: **(وَبِبَرَكاتِكَ الَّتي بارَكْتَ فيها عَلى إبْراهيمَ خَليلِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في أُمَّةِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلَّم، وَبارَكْتَ لإسْحاقَ صَفِيِّكَ في أُمَّةِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ اِسْرآئيلِكَ في أُمَّةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ)**".

قال "ω": "أقسم عليه سبحانه ببركاته التي بارك فيها على إبراهيم "A" في أمَّة نبينا محمد صلَى الله عليه وآله وسلّم"[268].

وأقول إنَّ كلّ هذه الأسماء المقدَّسة وخصائصها العباديَّة المتراكمة ليست مقدِّمات: مقسِّم بها، لمطمع الطلب الدُّعائيّ ومسلمات الخضوع فحسب، بل هي نفسها مطلب في ذاتها؛ لأنَّها قيم تتجلى في جواب القسم المرصود في القسم وتوظيفه في الدُّعاء نفسه.

النِّداء:

تدخل فاهميَّة مصطلح النِّداء في دائرة الإنشاء الطّلبيّ[269] تحت توصيف نصِّيَّة: "طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو، لفظاً أو تقديراً،..."[270]. وهو مصطلح دائر بين المدوَّنة النَّحويَّة[271] والمدوّنة البلاغيَّة، وما في البلاغيَّة إلا تعيين المعنى بالاستناد إلى نظام النَّحويَّة أبداً، مع ملحظ المعاني الثانوية فيه، وهو المطلب البلاغيّ المقصود.

ولكن الشَّيخ الكفعمي "ϖ" عندما يأتي إلى "قوله: **(اللّـهُمَّ اِنّـى اَسْـأَلُكَ بِاسْـمِكَ الْعَظـيمِ الْاَعْظَـمِ الْاَعَـزِّ الْاَجَـلِّ الْاَكْـرَمِ)**". لا يأخذ منه إجراءه بما فيه من شأن بلاغيّ، وإنَّما يلحظ فيه منطقه النَّحويّ حسب، إذ تذهب به خطوط النِّظام إلى تحليله النَّحويّ بالقول: "اللَّهُمَّ: معناه: يا الله، حُذِفَت منه يا النِّداء، وجُعِلت الميم عوضها، والـ "لاهم" أيضاً بمعنى: اللَّهُمَّ،... وجوز سيبويه أن يكون لاه اسم الله، والميم في لاهم واللهّمَّ بدل من حرف النِّداء، ورُبَّما جمع بين البدل والمبدل في ضرورة الشِّعر،..."[272].

يبدو أنَّ الشَّيخ الكفعمي "ϖ" أدرك أنَّ للنداء شأناً خاصّاً في الدُّعاء؛ ذلك لأنَّ المدعوّ ليس من سنخ الممكنات تعالى سبحانه، كي يجري عليه توصيفه الاصطلاحيّ، بل النّداء في حضرته، نحو من التّضرّع، وهو معنى في سياقه: أنا نقصدك بندائنا إيّاك، ولذلك هو خارج من نسقه الطبيعيّ إلى نحو مجازيات اللغة، لأنَّ النَّداء فيه من شأن "التَّنبيه" ما لا ينسحب وصفه عليه تعالى وتقدّس، لعلّ هذا هو الذي ساق الشَّيخ الكفعمي "ϖ" لأن يخرج من خطابه البلاغيّ إلى نظامه النَّحويّ؛ كأنَّ الأمر فيه بدهي للمتلقِّي، ناهيك بقاعدة "إنَّما ينادى؛ ليُبدأ بكلام بعده،..."[273]، ولا شكّ في أنَّ الوصف الذي جاء بالسؤال بعده له مدخل فيه أصالة.

ومن ذلك أيضاً ما نجده من رصد له، وقد استند فيه إلى مرجعيَّة تفسيريَّة، رصد فيه معنى مجازيّ؛ لأنَّ المنادى خارج عن الطّبيعة البشريَّة العاقلة، قال "ϖ": "قال الطبرسي في تفسيره:... عبَّر سبحانه بقوله تعالى: {يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ}[274] عن جعلها كذلك؛ لأنَّها جماد، لا يصحّ خطابها"[275].

وهو توظيف لأصول النّداء مع إدراك أنَّ المنادى لا يدخل في تجارب الإنسانيَّة ومعارفها الطبيعيَّة، بمعنى أنَّه غير داخل في طبيعة اللُّغة الاعتياديَّة وفلسفتها التَّداوليَّة في نداء العاقل، ولذلك تكون مقولة التَّوصيف من التَّوظيف خارجة عن حقيقته إلى مجازيَّة الاستعمال فيه.

التّرابط النَّصِّي العلائقيّ:

. النَّظم السِّياقيّ وتقنيات العطف:

يرى البلاغيّون[276] أنَّ لنصِّيَّة العطف منازل تتوقّف عليها مدارك النَّصّ نفسه، بل أسرار بلاغته؛ لأنَّ العطف وسيلة من وسائل ترابطه وتواثق أركانه وفهمه، ولذلك عقدوا عليه أبواباً من نحو عطف المفردات، وما في محاسن تتابع الصِّفات، والجمل في العبارات النَّصِّيَّة وفقراتها في مفاهيم الفصل والوصل، حتَّى أصبح له من القواعد والقوانين ما قُنِّنت إجراءاتها؛ لتكون مفاتيح كشف لجماليّات النَّصّ وفهمه وتشريحه.

ولقد اتّخذ الشَّيخ الكفعمي من وظائف العطف وسيلة بلاغيَّة إجرائيَّة لتعيين مقاصد النَّصّ وتفسيره. فمثلاً في "قوله: **(وَفي اَرْضِ مِصْرَ بِتِسْعِ آيات بَيّنات)**". قال "ω": "هذا عطف على ما تقدَّم، أي: وبمجدك الذي كلَّمتَ به موسى بن عمران في أرض مصر بتسع آيات"[277].

وفي "قوله: **(وَاَوْفَيْتَ لِإبْراهيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِميثاقِكَ، وَلِإسْحاقَ بِحَلْفِكَ، وَلِيَعْقُوبَ بِشَهادَتِكَ، وَلِلْمُؤْمِنينَ بِوَعْدِكَ، وَلِلدّاعينَ بِاَسْمائِكَ فَاَجَبْتَ)**"[278]. قال "ω": "وأمَّا استجابته للداعين بأسمائِهِ، فهو عطف على ما تقدَّم"[279].

وفي "قوله: **(وَفِي الْمُنْبَجِساتِ الَّتي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجآئِبَ في بَحْرِ سُوف)**". يقول "ω": "هذا عطف على ما تقدَّم من القسمة عليه سبحانه بمجده، فكأنَّه قال: وبمجدك يوم فرقت لبني إسرائيل البَحر، وبمجدك في يوم المنبجسات، وهي العيون الجارية من الحجر،..."[280].

وفي "قوله: **(وَبِبَرَكاتِكَ الَّتى بارَكْتَ فيها عَلى إبْراهيمَ خَليلِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ في أُمَّةِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبارَكْتَ لِإسْحاقَ صَفِيِّكَ في أُمَّةِ عيسى عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إِسْرآئيلِكَ في أُمَّةِ مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ)**. قال "ω": "وهو عطف على القسم ببركات إبراهيم "A" وتقدير الكلام: وببركاتك التي باركت لإسحاق صفيك، وببركاتك التي باركت ليعقوب إسرائيلك"[281].

التّشبيه بلاغة نصّ:

ليس غريباً أن تقوم بلاغة النَّصّ على نصِّيَّة التَّشبيه، إنَّه سمة تعلو بنفس صاحبها في مقاربات دوال النَّصّ الدَّاخليَّة بأوصاف ومشخصّات خارجيَّة تأخذ به من حيّز التَّجريد إلى تجليّات المشاهدة والخبرة المحسوسة، ولا ريبَ في أنَّه بذلك وسيلة من وسائل الفهم وتفسير مدارك الجمال النَّصِّيّ، ولهذا وثَّقت المدوَّنة البلاغيَّة[282] معاييره في أوائل مستويات علم البيان، وصنَّفت مقولاته وأدواته في خصائص أقسامه، وحدّدت في ضوء توظيفها مقاييس النَّصّ قرباً وبعداً من الأسرار الجماليَّة والنُّكت الإبداعيَّة.

وقد رصد الشَّيخ الكفعمي "ω" من عنوان نصِّيَّة التَّشبيه أركاناً ومكوّنات، وبحسب ما استند إليه من مرجعيَّة، مطلباً إجرائيّاً في الشَّرح والتَّفسير على الرّغم من الاحتمالات والتَّأويل، ففي قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ}[283]. قال "ϖ": "اختلف في هذا النّور الذي أضافه سبحانه إلى نفسه، وما شبّهه به، فذهب الأكثر من المفسّرين إلى أنَّه نبينا محمد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فكأنَّه قال: مثل محمد صلّى الله عليه وآله، كمشكاة – وهي الكُوَّة التي ليست بنافذة – والمصباح قلبه، والزجاجة صدره، وشبّهه بالكوكب الدُّرّي، ثُمَّ رجع إلى قلبه المشبّه بالمصباح، فقال: يوقد هذا المصباح من شجرة مباركة، يعني: إبراهيم، عليه السلام؛ لأنَّ أكثر الأنبياء من صلبه أو شجرة الوحي لا شرقيَّة، ولا غربيَّة، أي: لا نصرانيَّة، ولا يهوديَّة؛..."[284].

وأقول تقدّم بنا إجراءه لقوله "ω" تراتبيَّة التَّشبيه، كونه ستة بستة، وذلك عندما قال: "وكقول الكفعمي "عفا الله عنه":

سألتها نضوَ ميض القناع لنا فزحرحته بلا عَتب ولا حَرد

فَلاحَ صبحٌ عَلى ليلٍ على قمرٍ على حُقاق على غُصْن عَلى عمد

وبعده:

بَدر أَرى دُرراً مِن خَاتِمٍ وسَقَى سَلوى والثمني للوردِ والبَرْدِ

فالصُّبح قناعها، واللَّيل فرعها، والقمر وجهها، والحُقاق ثدياها، والغصن قامتها، والعمد ساقاها، ففي البيت من **البديع وتشبيه ستة بستة.**

والبدر في البيت الثاني إشارة إلى وجه المحبوب، والدر كلامه، والخاتم فمه، والسلوى ريقه، والورد خدّه، والبرد ثغره، **وفيه تشبيه ستة بستة** أيضاً. فالأوصاف الخمسة على ترتيب خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل في البيت الأخير، **وفيه أيضاً تشبيه ستة بستة**"[285].

الخطاب بين حركة الحدث وثبات المعنى:

نصِّيَّة الحدوث والتّجدّد:

لا يأتي الخطاب على وتيرة واحدة في الصِّياغة والتّكوين، ولو كان كذلك، فهل يُسمَّى خطاباً !، إنَّه محكوم بهيمنة السِّياق وظروفه، وهو داعٍ إلى بلاغته حين موافقته وتلبية اقتضائه، ولذلك رصد البلاغيُّون[286] من مستوياته سُبلاً اعتمدوها مقاييس تحت مفهوم تلوين الكلام وتوجيه الخطاب بالجملة الاسميَّة والفعليَّة في باب المسند وقراءة المكوِّنات التي يمكن أن تتوارد عليه، في كونه اسماً، أو فعلاً، وما لكلّ منهما من دلالة على معنى مقصود في الإيراد. قال ركن الدين الجرجاني: "إذا أريد الإخبار بالجملة، فإن أُريد الحدوث، أُتي بالجملة الفعلية، وإن أُريدَ الثُّبوت، أُتي بالاسميَّة،..."[287]. وقال السّيوطي "ت911هـ": "الاسم يدل على الثُّبوت والاستمرار، والفعل يدل على التّجدُّد والحدوث، ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر،..."[288]؛ لأنَّ ذلك يخالف الخطاب القصديّ، بل القاعدة تقول "إنَّما يُعدل عن أحد الخطابين إلى الآخر؛ لضرب التّأكيد والمبالغة"[289]. وعدوا هذا الشّأن الإجرائيّ من الدقائق والنُّكت المهمَّة التي لا يمكن أن تُتَجاوز، حتَّى قالوا: "هذه نكت تخفى على من ليس له قدم راسخة في علم الفصاحة والبلاغة"[290].

وأقول: ولكنَّها، أعني: هذه النظم الإجرائيَّة، لم تحفَ على الشَّيخ الكفعمي "ω"، بل أجده، وقد رصد في قوله تعالى: {إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ}[291]. ما حفز يراعه، بعد توظيفه نصِّيَّة التَّجدُّد والثُّبوت، ليقول "ω" في توجيهه: "كان داود عليه السلام، إذا سبَّح جاوبه الجبال بالتَّسبيح، واجتمعت إليه الطير، فسبَّحت بتسبيحه، وإنَّما أُختِير {يُسَبِّحْنَ}، على المسبّحات، وإن كان معناه؛ ليدلّ على حدوث التَّسبيح من الجبال، حالاً بعد حال"[292].

الخاتمة

يمكن إجمال النّتائج التي توصلتْ إليها الرؤية والنَّظر على نحو ما يأتي:

ـ استندت ثقافة الشَّيخ الكفعمي "ω" المصطلحيَّة إلى مرجعيّات كوّنت خصائصه الإجرائيَّة في التَّوظيف والشَّرح والتَّحليل البلاغيّ، وهي مرجعيَّات ومدوَّنات بلاغيَّة خاصّة وتفسيريَّة عامَّة، فضلاً عمّا له من البديعيَّات.

ـ سمت نصِّيَّة مصطلحات علم البديع عند الشَّيخ الكفعمي "ω" في صفوته على من سواها من المصطلحات البلاغيَّة الأخرى، حتَّى ليجد القارئ منه اهتماماً كبيراً في التَّوظيف والشرح والتَّحليل لهذه المستويات اللفظيَّة والمعنويَّة التي تحسّنت هي نفسها بالنّصّ الإبداعيّ، وتزينت به، فكانت كاشفة عنه، جمالاً.

ـ لا يعني توظيف الشَّيخ الكفعمي "ω" لنصِّيَّات مصطلحيَّة علم البديع، أنَّه أهمل ما كان لعلمي المعاني والبيان من مفاهيم، بل شمل توظيفه لمصطلحات أُخر منهما، مثل التَّقديم والتَّأخير والتَّعريف والتَّنكير والحذف، والإعادة والتّكرار، والنّداء والقسم والأمر والخطاب بالجملة وفروق الخبر، وأخريات، سواء أكان مستنداً فيها إلى مقول نصِّيّ مرجعيّ أم تحليل ذاتي.

ـ لم يحفل الشَّيخ الكفعمي "ω" بالخلاف المصطلحيّ وتسميته عند العلماء، ولا غرابة، بل انفرد في تعريف المصطلحات، ولاسيما البديع منها بصفة عامّة؛ ليعمل على ممارسة توظيفها وتوصيف النَّصّ بسحبها؛ إنَّها أدواته ووسائله في بيان المكامن الإبداعيَّة والجماليَّة الفنِّيَّة في النَّصّ.

ـ مثّلت اختيارات الشَّيخ الكفعمي "ω" من قراءاته انتقاءً دقيقاً، لما في النَّصّ من ملاحظ بلاغيَّة جماليَّة وإبداعيَّة، إذ ما كان يأتي على فقرة من فقرات النَّصّ الإبداعيّ، حتَّى يشفعه بما يناسبه من الشّرح والتَّحليل، مستنداً إلى ثقافة واسعة بذاكرة عالية تارةً، وإلى مرجعيَّاته الأدبيَّة والبلاغيَّة تارةً أخرى، لتتضافر الرؤى بلغة تشريحيَّة في التَّحليل على نحو تراكميّ تكامليّ.

ـ لم تكن خصائص التَّوظيف المصطلحيّ وإجراءاته في التَّحليل البلاغيّ في "صفوة الصفات" على نصّ "دعاء السمات" فحسب، بل شملت نصوصاً إبداعيَّة الأخرى كالنَّصّ القرآن الكريم فضلاً عن نصِّيَّات أدبيَّة، حتّى أضحت مقاربات الشيخ الكفعمي "ω" بينها سمة أخرى تبحث عن جماليّات النَّصّ وأسرار معانيه الإبداعيَّة.

..*.*

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي، ت471هـ أو ت474هـ)، قرأه وعلَّق عليه: أبو فهر/محمود محمد شاكر، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، دار المدني بجدة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، 1412هـ- 1991م.
- الإشارات والتّنبيهات في علم البلاغة، ركن الدين الجرجانيّ (مُحمّد بن عليّ بن مُحمّد، ت 729هـ)، علق عليه وضبط حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العملية، بيروت . لبنان، 1423هـ - 2002م.

- إشكاليَّة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغليسي، ط1، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت . لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، 1429هـ- 2008م.
- الأطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، عصام الدّين الحنفي (إبراهيم بن محمد بن عربشاه، ت943هـ)، حققه وعلّق عليه: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1422هـ- 2001م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع؛ المدني (السيد علي صدر الدين بن معصوم، ت1120هـ)، تح: شارك هادي شكر، ط1، مطبعة النعمان . النجف الأشرف، 1389هـ- 1969م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاريّ (جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، ت761هـ)، ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت، 1425هـ- 2004م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزوينيّ (مُحمّد بن عبد الرحمن، ت739هـ)، تح: د. عبد الحميد الهنداوي، ط2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1427هـ- 2006م.
- البديع في نقد الشعر؛ أسامة ابن منقذ، تح: د. أحمد أحمد بدوي، و د. حامد عبد المجيد، مراجعة: أ. إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (د. ت).
- بديع القرآن؛ المصري (ابن أبي الأصبع المصري، 654هـ)، تح: حنفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر. (د. ت).
- البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ (بدر الدين مُحمّد بن عبد الله، ت794هـ)، تح: مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، ط2، المكتبة العصرية، صيدا . بيروت 1427هـ- 2006م.
- التّبيان في البيان، الطّيّبي (شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله، ت743هـ)، تح: د. توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف الله. ط1، ذات السلاسل، الكويت، 1406هـ- 1986م.
- تحرير التَّحبير في صناعة الشعر والنثر وباين إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري (ت654هـ)، تقديم وتحقيق: د. حنفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، 1383هـ.
- جوهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، ابن الثير الحلبيّ (نجم الدين أحمد ابن إسماعيل، ت737هـ)، تح: د. مُحمّد زغلول سلام، منشأة المعارف، بالإسكندريّة، القاهرة، مصر، (د.ت).
- حسن التّوسل إلى صناعة التَّرسل، شهال الدين الحلبيّ (أبو الثناء شهاب الدين محمود بن سلمان، ت 725هـ)، تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

- حول توحيد المصطلحات العلمية؛ أحمد شفيق الخطيب، من محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمره التاسع والخمسين، القاهر، 12- 26 نسيان (إبريل)، 1992م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، الحموي (أبو بكر بن علي بن محمد، ت837هـ)، دراسة وتحقيق: د. كوكب دياب، ط2، دار صادر . بيروت، 1425هـ- 2005م.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانيّ (أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد، ت471هـ أو ت474هـ)، قرأه وعلّق عليه: أبو فهر/محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني بمصر، دار المدني، جده، 1413هـ- 1992م.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، دار، الاضواء بيروت، (د. ت).
- شرح ابن النَّاظم على ألفية ابن مالك، ابن النّاظم (أبو عبد الله بدر الدين مُحمّد بن الإمام جمال الدين مُحمّد بن مالك، ت 686هـ)، تح: محمد باسل عيود السّود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1420هـ- 2000م.
- شرح التّبيان في علم البيان، المغيلي (أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم، ت909هـ)، دراسة وتحقيق: د. أبو أزهر بلخير هانم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 2010م.
- شرح التَّسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصَد، ابن مالك النَّحويّ (جمال الدّين محمّد بن عبد الله الطائيّ الأندلسيّ، ت672هـ)، تح: محمّد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السّيّد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ- 2001م.
- شرح التَّصريح على التَّوضيح، أو التَّصريح بمضمون التَّوضيح في النَّحو، الأزهريّ (خالد بن عبد الله، ت 905هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكُتُب العلميَّة، بيروت، لبنان، 1427هـ- 2006م.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترآباذي (ت686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلاميّة، جامعة قار يونس، 1398هـ- 1978م.
- شرح الكافية البديعيَّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع؛ الحلِّيّ (صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي ين السنبسي، ت750هـ)، تح: نسيب نشاوي، ط2، دار صادر، بيروت، 1412هـ 1992م.
- شرح المفصّل للزمخشريّ (ت538هـ)، ابن يعيش (الشيخ موفق الدين بن عليّ، ت643هـ)، عالم الكُتُب، بيروت، (د. ت).
- شروح التّلخيص (مجموعة من الشّروح على تلخيص المفتاح، للخطيب القزوينيّ، ت739هـ)، وهي: لسعد الدين التفتازاني، لأبي يعقوب المغربي، ولبهاء الدين السُبكي، مع حاشية الدسوقي على شرح السعد، دار الإرشاد الإسلاميّ، بيروت.

- صفوة الصِّفات في شرح دعاء السمات، الشيخ الكفعمي، (إبراهيم بن علي بن الحسن، ت905هـ)، تحقيق: السيد حسين هادي الموسوي، ط1، العتبة الحسينية المقدمة، قسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة، شعبة إحياء التراث الثقافي والديني، كربلاء، العراق، 1439هـ- 2018م.
- صناعة المصطلح في اللسان العربي، نحو مشروع تعريب المصطلح العلمي من ترجمته إلى صناعته؛ د. عمار ساسي، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الإردن، 2012م.

الطراز؛ العلوي

- في المعجميَّة والمصطلحية؛ د. سناني سناني ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الإردن، 2012م.
- كتاب البديع؛ ابن المعتز (أبو العباس عبد الله، ت399هـ)، تح: عرفان مطرجي، ط1، مؤسسة الكتب الثقافيَّة، بيروت . لبنان، 1433هـ- 2012م.
- كتاب الصِّناعتين، الكتابة والشِّعر، أبو هلال العسكري، (الحسن بن عبد الله بن سهل)، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت . لبنان، 1427هـ- 2006م.
- المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، ابن الأثير (ضياء الدّين نصر الله بن أبي الكرم مُحمّد، ت637هـ)، حقّقه وعلّق عليه: الشيخ كامل محمد محمد عويضَة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1419هـ- 1998م.
- المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن الناظم (ابو عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي، ت686هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنا، 1422هـ- 2001م.
- المطوّل، شرح تلخيص مفتاح العلوم، التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر، ت792هـ)، تح: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، 1422هـ- 2001م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، ت911هـ)، ط1، ضبطه وصحّحه وكتب فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت . لبنان، 1408هـ- 1988م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت . لبنا، 2007م.
- المعنى في علم المصطلحات؛ مجموعة من المؤلفين؛ هنري بيجوان، المنظمة العربية للترجمة، ترجمة: ريتا خاطر، مراجعة: سليم نكد، ط1، مركز وحدة الدراسات العربية، بيروت، 2009م.
- المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة؛ مانويل سيليو كونسيساو، ترجمة: محمد أمطوش، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الإردن، 2012م.
- مفتاح العلوم، السّكاكيّ (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي، ت 626هـ)، تح: د. عبد الحسين هندواي ط1، دار الكتب العلميَّة، بيروت . لبنان، 1420هـ- 2000م.

- مقدِّمة شرح نهج البلاغة، فن البلاغة والخطابة وفضائل الإمام عليّ؛ البحراني (كمال الدين بن ميثم البحراني، 679هـ)، تح: د. عبد القادر حسين، ط1، دار الشروق، بيروت، 1407هـ- 1987م.
- مقدّمة في علم المصطلح، د. علي القاسمي، سلسلة الموسوعة الصغيرة (169)، دار الحرية للطباعة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1985م.
- منهجيَّة وضع المصطلحات وتطبيقاتها؛ أحمد شفيق الخطيب، إتّحاد مجامع اللغة العربية، دمشق . أكتوبر، 1999.
- نظرات في المصطلح والمنهج، د. الشاهد البوشيخي، ط3، مطبعة آنفو . برانت، فاس، 2002م.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، الرازيّ، (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، ت606هـ)، تح: د. نصر الله حاجي متقي أوغلى، دار صادر، بيروت، 1424هـ- 2004م.
- هَمْع الهَوَامِع في شرح جَمع الجَوَامِع، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت911هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة . مصر.

..*.*.*

الهوامش والتعليقات

(1) كنتُ قد قدمتُ جملة من الأبحاث الخاصّة بكتاب "صفوة الصفات في شرح دعاء السمات" للشيخ الكفعمي "ϖ"، وهي عبارة عن قراءات متعدِّدة الطابع منها: الأنساق المعجمية، قراءة في نحو النَّصّ، وأبحاث صرفيَّة نحوية، وسواها، وهي منشورة ومقبولة في سبيل النشر، وهذا البحث خامسها في الدرس البلاغيّ، والحمد لله تعالى، ولقد أجملت في تلك الأبحاث بعضاً من تصوّرات الشّيخ الكفعمي "ϖ" من نحو مرجعيّاته ومداركه الثقافيَّة، التي اعتمد عليها في الشّرح والتَّفسير والبيان، بحسب كلٍّ.

(2) أقولُ: لستُ هنا في هذا المدخل اليسير، بصدد رسم بيانات تاريخيَّة المصطلح، أو النَّقد الموضوعيّ والمنهجيّ الّذي يواجهه، وما في تضايفه الفكريَّة، أو هندسة تكوينه ومعامل إنشائه ومراحله التَّطوريَّة التي ساقته إلى الإثبات والاستقرار القديمة منها والحديثة، وإنّما الغرض بيان هذه المصطلحات بحسب ما جرى عليه الشيَّخ الكفعمي "ϖ" من مفاهيمها، وما استند إليه في كيفيَّة توظيفها حين دعاه النَّصّ الدُّعائيّ منه أو القرآنيّ أو الأدبيّ، إلى ولوج دواخله، وسار معه مسامرة في تعيين جمالي الإبداعيّ.

(3) ينظر: مقدِّمة في علم المصطلح؛ علي القاسمي: 17- 20، والمعنى في علم المصطلحات؛ مجموعة من المؤلفين؛ هنري بيجوان: 7، و23، وفي المعجميَّة والمصطلحية؛ سناني سناني: 5، ونظرات في المصطلح والمنهج؛ الشاهد البوشيخي: 16، وصناعة المصطلح في اللسان العربي؛ عمار ساسي: 94، ومنهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها؛ أحمد شفيق الخطيب: 13، وحول توحيد المصطلحات العلمية؛ أحمد شفيق الخطيب: 6، وإشكالية المصطلح؛ يوسف وغليسي: 21.

(4) ينظر: مقدِّمة في علم المصطلح؛ علي القاسمي: 17- 20.

(5) ينظر: المفاهيم والمصطلحات وإعادة الصياغة؛ مانويل سيليو كونسيساو، ترجمة: محمد أمطوش: 7- 8.

(6) ينظر: صفوة الصفات: 91، و96.

(7) المصدر نفسه، عن المحقّق هامشه: 91. وينظر: الذريعة؛ آقابزرك الطهراني: 3/ 73– 74. و24/ 366.
أقول: عُرِفت البديعيّات بكونها: قصيدة طويلة في مدح النبي – ونادراً غيره – يتضمن كل بيت من أبياتها نوعاً من أنواع البديع، يكون هذا البيت شاهداً عليه، وربما وزّي باسم النوع البديعي في البيت نفسه في بعض القصائد. وعلى هذا الحدّ يمكننا إدخال جميع البديعيات ضمنه،...". خزانة الأدب؛ الحموي، مقدمة التحقيق: 1/ 161. ووفي شأنها أعني: البديعيّات، ونشأتها، وتطورها، ينظر: المصدر نفسه مقدّمة تحقيق: 1/ 134، وما بعدها. ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 224.
(8) ينظر: صفوة الصفات: 161.
(9) ينظر: المصدر نفسه: 103.
(10) ينظر: المصدر نفسه: 103.
(11) ينظر: المصدر نفسه: 196.
(12) ينظر: المصدر نفسه: 184.
(13) ينظر: المصدر نفسه: 379.
(14) ينظر: المصدر نفسه: 197.
(15) ينظر: المصدر نفسه: 159.
(16) ينظر: المصدر نفسه: 98.
(17) ينظر: المصدر نفسه: 97.
(18) ينظر: المصدر نفسه: 93،
(19) ينظر: المصدر نفسه: 169.
(20) ينظر: المصدر نفسه: 102، و103.
(21) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 247، والمصباح؛ ابن الناظم: 99، والإشارات والتّنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 13، والإيضاح؛ القزويني:21، والتبيان؛ الطّيبي: 33، والطراز؛ العلوي: 8، و514، والمطوّل؛ التفتازاني: 164، وشروح التّلخيص: 1/ 150.

وأقول سيأتي ذكر الإحالة على شروح التلخيص لأكثر من مرة، وقد آثرت تأخيره على سائر المصادر القديمة، لأنَّه يضم أكثر من شرح على التلخيص، على الرغم من إدراكي أنَّ بعض الشراح أقدم ممن أحيل عليه، لهذا أدرت التّنبيه.
(22) في إشارة دقيقة من العلوي "ت749هـ" يشير فيها إلى ما نحن فيه من توظيفٍ وبيان لهدف، ولكن ليس في جهة بلاغيَّة فحسب، بل في نحو عمومها الإجرائيّ، وأجملْ بها إشارة!، قال: "فالبلاغة إنَّما تحصل بتأليف الكلام ونظمه وإعطائه ما يستحقّه من الإعراب، وإعمال العوامل، وتوخّي جميع معانى النَّحو ومجاريه التي يستحقّها، وبيان ذلك هو أن وضع الكلم المفردة بالإضافة إلى واضع اللغة لا تغيير لها، والتصرّف لأهل البلاغة إنَّما هو في التأليف، ألا ترى أنّ أفراد قولنا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة، آية: 2] مقولة على ألسنة الناس، والإعجاز إنّما كان من أجل نظمها وتأليفها بحيث كان الحمد مبتدأ، ولله متأخّراً عنه خبره، وربّ العالمين، مضاف، وإجراؤه صفة لما قبله في الإعجاز من جهة الانتظام، فإذن حال أنفس الكلم مع المؤلّف كحال الإبريسم مع ناسج الديباج، والذهب مع صائغ التاج، فحظّه من ذلك إنَّما هو تأليفهما ونظمهما لا غير". الطّراز: 282، وينظر: المصدر نفسه: 561.

(23) الأطول؛ عصام الدين الحنفي: 1/ 143.

(24) مفتاح العلوم: 249.

(25) الإشارات والتنبيهات: 205.

(26) المصدر نفسه: 206.

(27) الطراز: 559- 560.

(28) مفتاح العلوم؛ السكاكي: 247.

(29) المصدر نفسه: 249.

(30) ينظر: المصباح؛ ابن الناظم: 99.

(31) ينظر: شروح التلخيص: 4/ 284.

(32) ينظر: المصباح؛ ابن الناظم: 244، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 534، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 205، والإيضاح؛ القزويني: 288، والتّبيان؛ الطيّبي: 231، والطراز؛ العلوي: 514، والمطوَّل؛ التفتازاني: 640، وشرح التّبيان؛ المغيلي: 308، والأطول؛ عصام الدين الحنفي: 2/ 365، وشروح التَّلخيص: 4/ 182، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 222.

(33) ينظر: الإيضاح؛ القزويني: 288.

(34) المطوَّل؛ التفتازاني: 641. وينظر: شروح التلخيص: 4/ 285.

(35) الطراز: 514- 515.

(36) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 239، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 1/ 53، و335، و355، و373، و2/ 53. وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 48.

أقول: ونظرة يسيرة في بعض أبواب مصطلحيَّة البديع، في خزانة الأدب للحموي "ت837هـ" تظهر لنا اختلاف الاقوال والآراء في توصيف المصطلح، ناهيك بالتَّسمية.

(37) ينظر: المصباح؛ ابن الناظم: 246، والطراز؛ العلوي: 566، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 226، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 339، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 295، ومعجم المصطلحات البلاغية: أحمد مطلوب: 13.

(38) صفوة الصفات: 91- 92.

(39) ينظر: البديع؛ ابن منقذ: 55، وبديع القرآن؛ المصري: 93، وتحرير التحبير؛ المصري: 245، والمصباح؛ ابن الناظم: 224، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 316، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 416، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 40.

(40) سورة القصص؛ من الآية: 32.

(41) المصدر نفسه: 105.

(42) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 317، وبديع القرآن؛ المصري: 83، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 199، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 103، وأنوار الربيع؛ المدني: 6/ 50، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 54.

(43) سورة هود؛ من الآية: 44.

(44) صفوة الصفات: 100.

(45) ينظر: كتاب البديع؛ ابن المعتز: 15، وكتاب الصناعتين؛ العسكري: 240، والبديع؛ ابن منقذ: 99، ونهاية الإيجاز؛ الزاري: 132، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 477، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 1/ 343، وبديع القرآن؛ المصري: 17، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 97، والمصباح؛ ابن الناظم: 175، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 126، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 164، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 55، والإيضاح؛ القزويني: 240، والتّبيان؛ الطيّبي: 185، والطراز؛ العلوي: 102، و554، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 126، والمطوَّل؛ التفتازاني: 578، وخزانة الأدب؛ الحموي: 1/ 489، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 208، وشروح التلخيص: 4/ 45، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 82.

(46) صفوة الصفات: 100.

(47) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 315، وبديع القرآن؛ المصري: 82، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 200، والطراز؛ العلوي: 245، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 160، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 15، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 230، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 122.

(48) سورة هود؛ من الآية: 44.

(49) سورة الزخرف؛ من الآية: 71.

(50) صفوة الصفات: 94.

(51) ينظر: كتاب البديع؛ ابن المعتز: 85، والبديع؛ ابن منقذ: 41، وبديع القرآن؛ المصري: 54، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 156.

(52) ينظر: كتاب الصّناعتين؛ العسكري: 331، والبديع؛ ابن منقذ: 104، وبديع القرآن؛ المصري: 54، والمصباح؛ ابن الناظم: 229، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 234، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 220، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 135، والإيضاح؛ القزويني: 308، والطراز؛ العلوي: 455، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 150، والمطوَّل؛ التفتازاني: 665، وخزانة الأدب؛ الحموي: 3/ 133، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 313، وأنوار الربيع؛ المدني: 4/ 207، وشروح التلخيص: 4/ 357، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 582.

(53) صفوة الصفات: 99- 100.

(54) ينظر: البديع؛ ابن منقذ: 131، وبديع القرآن؛ المصري: 166، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 429، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 297، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحلي: 264، وخزانة الأدب؛ الحموي: 3/ 25، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 292، وأنوار الربيع؛ المدني: 4/ 5، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 193.

(55) صفوة الصفات: 94.

(56) ينظر: نهاية الإيجاز؛ الرازي: 215، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ 52، وبديع القرآن؛ المصري: 179، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 459، والمصباح؛ ابن الناظم: 142، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 117، و120، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 268، والإيضاح؛ القزويني: 166، والتّبيان؛ الطيّبي: 116، والطراز؛ العلوي: 246، و250، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 178، والمطوَّل؛ التفتازاني: 484، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 43، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 223، وشروح التلخيص: 3/ 159، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 202، و205، و211.

(57) سورة البقرة؛ من الآية: 179.

(58) سورة يوسف؛ من الآية: 82.

(59) صفوة الصفات: 101.

(60) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 251، وتحرير التحبير؛ المصري: 544، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 237، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 264، وأنوار الربيع؛ المدني: 6/ 22، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 234.

(61) سورة غافر؛ من الآية: 7.

(62) صفوة الصفات: 92.

(63) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 355، والبديع؛ ابن منقذ: 53، وبديع القرآن؛ المصري: 45، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 127، والمصباح؛ ابن الناظم: 221، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 226، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 132، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 132، والإيضاح؛ القزويني: 182، والتّبيان؛ الطيّبي: 312، والطراز؛ العلوي: 449، و566، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 119، والمطوَّل؛ التفتازاني: 499، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 294، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 280، وأنوار الرَّبيع؛ المدني: 3/ 52، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 251.

(64) سورة الإنسان؛ من الآية: 8.

(65) صفوة الصفات: 105.

(66) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 539– 540، وبديع القرآن؛ المصري: 29، وتحرير التحبير؛ المصري: 105، والمصباح؛ ابن الناظم: 207– 208، ومقدّمة شرح نهج البلاغة؛ ابن ميثم البحراني: 78– 79، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 192، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 230، والإيضاح؛ القزويني: 325، والتّبيان؛ الطيّبي: 405، والطراز؛ العلوي: 376، و562، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 65، والمطوَّل؛ التفتازاني: 685، وخزانة الأدب؛ الحموي: 1/ 441، وأنوار الربيع؛ المدني: 1/ 10، وشروح التلخيص: 4/ 420، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 273.

(67) سورة الكهف؛ من الآية: 104.

(68) ينظر: صفوة الصفات: 96.

(69) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 540، وبديع القرآن؛ المصري: 29– 30، والمصباح؛ ابن الناظم: 209، ومقدِّمة شرح نهج البلاغة؛ ابن ميثم البحراني: 77– 78، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 193، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 231– 232، والإيضاح؛ القزويني: 326، والتّبيان؛ الطيّبي: 406، والطراز؛ العلوي: 562، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 65، والمطوَّل؛ التفتازاني: 685، وخزانة الأدب؛ الحموي: 1/ 411، وأنوار الربيع؛ المدني: 1/ 134، وشروح التلخيص: 4/ 426، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 277.

(70) سورة الهمزة، الآية: 1.

(71) سورة العاديات، الآيتان: 7– 8.

(72) سورة النساء؛ من الآية: 83.

(73) ينظر: صفوة الصفات: 96.

(74) ينظر: شرح الكافية البديعية؛ الحلِّيّ: 210، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 60، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 300.

(75) صفوة الصفات: 309- 310.

(76) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 341، والبديع؛ ابن منقذ: 116، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 542، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 1/ 255، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 305، والمصباح؛ ابن الناظم: 197، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 254، والإيضاح؛ القزويني: 334، والتّبيان؛ الطيّبي: 417، والطراز؛ العلوي: 381، و564، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 190، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 273، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 315، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 306.

(77) سورة الانفطار، الآيتان: 13- 14.

(78) سورة الغاشية، الآيتان: 25- 26.

(79) صفوة الصفات: 104.

(80) ينظر: البديع؛ ابن منقذ: 127، وبديع القرآن؛ المصري: 100، وتحرير التحبير؛ المصري: 263، والمصباح؛ ابن الناظم: 213، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 266، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 248، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّي: 268، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 92، وأنوار الربيع؛ المدني: 4/ 336، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 320.

(81) صفوة الصفات: 100.

(82) سورة الواقعة، الآيات: 63- 65.

(83) صفوة الصفات: 100- 101.

(84) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 233، والبديع؛ ابن منقذ: 111، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 452، والطراز؛ العلوي: 376، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 324، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 60.

(85) سورة النمل؛ من الآية: 22

(86) صفوة الصفات: 98.

(87) ينظر: المصباح؛ ابن الناظم: 238، والطراز؛ العلوي: 462، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّي: 303، والمطوَّل؛ التفتازاني: 672، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 241، وشروح التلخيص: 4/ 383، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 396.

(88) صفوة الصفات: 97.

(89) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 308، والبديع؛ ابن منقذ: 61، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 535، وبديع القرآن؛ المصري: 65، والمصباح؛ ابن الناظم: 223، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 219، والإيضاح؛ القزويني: 303، والتّبيان؛ الطيّبي: 332، وشرح الكافية البديعية؛ الحِلّي: 171، والمطوَّل؛ التفتازاني: 657، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 36، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 299، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 406.

(90) سورة الرعد؛ من الآية: 12.

(91) سورة الشورى؛ من الآيتين: 49- 50.

(92) صفوة الصفات: 168- 169.

(93) ينظر: البديع؛ ابن منقذ: 191، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ 137، وبديع القرآن؛ المصري: 152، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 375، والمصباح؛ ابن الناظم: 235، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 127، والتّبيان؛ الطيّبي: 299، والطراز؛ العلوي: 287، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 134، والمطوَّل؛ التفتازاني: 494، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 449، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 258، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 410.

(94) سورة إبراهيم: 46.

(95) سورة المؤمنون؛ من الآية: 36.

(96) صفوة الصفات: 92– 93.

(97) ينظر: شرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 267، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 341، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 417.

(98) صفوة الصفات: 101.

(99) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 348، والبديع؛ ابن منقذ: 89، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ 293، وبديع القرآن؛ المصري: 103، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 228، والمصباح؛ ابن الناظم: 215، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 259، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 213، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 74، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 203، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 39، وأنوار الربيع؛ المدني: 3/ 32، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 438.

(100) سورة آل عمران، الآية: 33.

(101) سورة العنكبوت؛ من الآية: 40.

(102) صفوة الصفات: 89– 90.

(103) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 109، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 309، والمصباح؛ ابن الناظم: 241، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 223، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 222، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 239، والإيضاح؛ القزويني: 310، والتّبيان؛ الطيّبي: 260، والطراز؛ العلوي: 465، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحلي: 283، والمطوَّل؛ التفتازاني: 668، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 250، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 282، وشروح التلخيص: 4/ 373، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 390، و463.

(104) سورة الأنفال، الآية: 68.

(105) صفوة الصفات: 89.

(106) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 287، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 576، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 245، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 309، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 82، وأنوار الربيع؛ المدني: 5/ 267، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 542.

(107) سورة البقرة؛ من الآية: 187.

(108) سورة طه؛ من الآية: 18.

(109) صفوة الصفات: 104.

(110) لم أجد له وصفاً، ولكنَّه يشبه مفهوم: العكس والتبديل. ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 111، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 318، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 268، والإيضاح؛ القزويني: 299، والطراز؛ العلوي: 378، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحلي: 145، والمطوَّل؛ التفتازاني: 650، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 439، وأنوار الربيع؛ المدني: 3/ 337، وشروح التلخيص: 4/ 318، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 245، و533.

(111) صفوة الصفات: 98.

(112) ينظر: كتاب البديع؛ ابن المعتز: 83، وكتاب الصناعتين: 334، والبديع؛ ابن منقذ: 99، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 513، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ 170، وبديع القرآن؛ المصري: 53، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 143، والمصباح؛ ابن الناظم: 185، ومُقدِّمة شرح نهج البلاغة؛ ابن ميثم البحراني: 128، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 140، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 189، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 100، والإيضاح؛ القزويني: 273، والتِّبيان؛ الطيّبي: 213، وشرح الكافية البديعية؛ الحِلِّيّ: 201، والمطوَّل؛ التفتازاني: 630، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 25، وشروح التلخيص: 4/ 237، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 568.

(113) صفوة الصفات: 101.

(114) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 534، والمصباح؛ ابن الناظم: 244، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 245، والإشارات والتَّنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 219، والإيضاح؛ القزويني: 302، والتِّبيان؛ الطيّبي: 329، والطراز؛ العلوي: 397، و564، وأنوار الربيع؛ المدني: 1/ 341، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 76، والمطوَّل؛ التفتازاني: 654، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 58، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 310، وشروح التلخيص: 4/ 329، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 252، و577.

(115) سورة القصص؛ من الآية: 73.

(116) صفوة الصفات: 99.

(117) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 240، ونهاية الإيجاز؛ الرازي: 87، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 468، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 1/ 69، وبديع القرآن؛ المصري: 175، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 457، والمصباح؛ ابن الناظم: 171، ومقدِّمة شرح نهج البلاغة؛ ابن ميثم البحراني: 93، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 105، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 161، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 51، والإيضاح؛ القزويني: 230، والتِّبيان؛ الطيّبي: 176– 208، والطراز؛ العلوي: 35، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحلي: 208، والمطوَّل؛ التفتازاني: 572، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 330، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 186، و313، وأنوار الربيع؛ المدني: 6/ 104، وشروح التلخيص: 1/ 494، و4/ 2، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 589.

(118) صفوة الصفات: 94.

(119) ينظر: كتاب البديع؛ ابن المعتز: 48، وكتاب الصّناعتين؛ العسكري: 276، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 533، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ 244، وبديع القرآن؛ المصري: 31، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 111، والمصباح؛ ابن الناظم: 210، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 199، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 207، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 84، والإيضاح؛ االقزويني: 288، والتِّبيان؛ الطيّبي: 284، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحلِّيّ: 72، والطراز: العلوي: 564، والمطوَّل؛

التفتازاني: 641، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 71، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 314، وأنوار الربيع؛ المدني: 2/ 31، وشروح التلخيص: 4/ 286، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 522، و626.

(120) سورة الكهف؛ من الآية: 18.

(121) سورة البقرة؛ من الآية: 258.

(122) سورة البقرة؛ من الآية: 286.

(123) صفوة الصفات: 88- 89.

(124) المصدر نفسه: 97.

(125) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 145، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 393، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 288، والإشارات والتنبهات؛ ركن الدين الجرجاني: 210، والتّبيان؛ الطيّبي: 289، وأنوار الربيع؛ المدني: 3/ 364، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلّيّ: 141، والمطوَّل؛ التفتازاني: 648، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 458، وشروح التلخيص: 4/ 309، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 647.

(126) سورة الواقعة، الآية: 30- 31.

(127) صفوة الصفات: 88.

(128) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 340، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 313، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 231، والتّبيان؛ الطيّبي: 249، وشرح الكافية البديعيَّة: الحِلّيّ: 292، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 71، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 318، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 23.

(129) صفوة الصفات: 94.

(130) سورة هود، الآية: 44.

(131) صفوة الصفات: 94- 95.

(132) المصدر نفسه: 84. وينظر: في فقرة الشرح: المصدر نفس: 88.

(133) المصدر نفسه: 88.

(134) المصدر نفسه: 88.

(135) المصدر نفسه: 89.

(136) المصدر نفسه: 89.

(137) المصدر نفسه: 90.

(138) المصدر نفسه: 91- 92.

(139) المصدر نفسه: 92- 93.

(140) المصدر نفسه: 93.

(141) المصدر نفسه: 94.

(142) المصدر نفسه: 94.

(143) المصدر نفسه: 87.

(144) المصدر نفسه: 94.

(145) المصدر نفسه: 94.

(146) المصدر نفسه: 106

(147) المصدر نفسه: 309.

(148) المصدر نفسه: 168.

(149) سورة الأنعام؛ من الآية: 97.

(150) صفوة الصفات: 169- 170.

(151) المصدر نفسه: 96.

(152) المصدر نفسه: 96.

(153) المصدر نفسه: 96.

(154) المصدر نفسه: 97.

(155) المصدر نفسه: 97.

(156) المصدر نفسه: 97- 98.

(157) المصدر نفسه: 98.

(158) المصدر نفسه: 99.

(159) المصدر نفسه: 99.

(160) المصدر نفسه: 100.

(161) المصدر نفسه: 100.

(162) المصدر نفسه: 100.

(163) المصدر نفسه: 100.

(164) المصدر نفسه: 101.

(165) المصدر نفسه: 101.

(166) المصدر نفسه: 101.

(167) المصدر نفسه: 101- 102.

(168) المصدر نفسه: 104.

(169) المصدر نفسه: 104.

(170) المصدر نفسه: 104- 105.

(171) المصدر نفسه: 105.

(172) المصدر نفسه: 105.

(173) ينظر: البديع؛ ابن منقذ: 295، وبديع القرآن؛ المصري: 158، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 259، وخزانة الأدب؛ الحموي: 3/ 172، وأنوار الربيع؛ المدني: 5/ 149، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 428.

(174) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 164، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 297، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 249، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 246، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 307، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 466.

(175) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 77، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 194، والمصباح؛ ابن الناظم: 246، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 183، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 333، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 295، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 15.

(176) ينظر: تحرير التَّحبير؛ المصري: 221، والمصباح؛ ابن الناظم: 248، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 233، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 335، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 17.

(177) ينظر: تحرير التَّحبير؛ المصري: 443، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 225، والإيضاح؛ القزويني: 316، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 288، والمطوَّل؛ التفتازاني: 676، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 255، وشروح التلخيص: 4/ 396، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 63.

(178) ينظر: البديع؛ ابن منقذ: 134، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحِلِّيّ: 311، وخزانة الأدب؛ الحموي: 4/ 402، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 511، و528.

(179) صفوة الصفات: 106.

(180) سورة البقرة؛ من الآية: 179.

(181) صفوة الصفات: 102- 103.

(182) المصدر نفسه: 102- 103.

(183) المصدر نفسه: 103.

(184) المصدر نفسه: 103.

(185) ينظر: ينظر: دلائل الإعجاز؛ عبد القاهر الجرجاني: 106، والمثل السائر؛ ابن الاثير: 2/ 20، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 291، ونهاية الإيجاز؛ الزازي: 181، والمصباح؛ ابن الناظم: 112، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 149، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 46، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 280، والإيضاح؛ القزويني: 62، والطراز؛ العلوي: 230، و529، والتبيان؛ الطيبي: 66، و87، والمطوّل؛ التفتازاني: 252، وشرح التّبيان؛ المغيلي: 166، و171، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 128، وشروح التلخيص: 1/ 389، و447، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 404.

(186) دلائل الإعجاز: 55- 56.

(187) المصدر نفسه: 53- 54.

(188) ينظر: الطراز؛ العلوي: 230- 231، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 3/ 153.

(189) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 267، و307، والمصباح؛ ابن الناظم: 104، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 37، و62، والإيضاح؛ القزويني: 43، والطراز؛ العلوي: 520، والمطول؛ التفتازاني: 213، وشرح التّبيان؛ المغيلي: 171، وشروح التلخيص: 1/ 282.

(190) سورة المعارج؛ من الآية: 40.

(191) سورة الرحمن، الآية: 17.

(192) صفوة الصفات: 171.

(193) المصدر نفسه: 363- 364.

(194) سورة النَّحل؛ من الآية: 14.

(195) صفوة الصفات: 281.

(196) سورة الأحزاب؛ من الآية: 43.

(197) صفوة الصفات: 260.

(198) سورة الإسراء؛ من الآية: 110.

(199) صفوة الصفات: 260.

(200) المصدر نفسه: 172.

(201) صفوة الصفات: 259- 260.

(202) سورة الناس: الآيات: 1- 4.

(203) صفوة الصفات: 198.

(204) ينظر: دلائل الإعجاز؛ عبد القاهر الجرجاني: 179، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 269، و286، و278، والمصباح؛ ابن الناظم: 105، و108، والإشارات والتَّنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 39، و41، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 288، والإيضاح؛ القزويني: 45، و52، و102، والطراز؛ العلوي: 208، والمطول؛ التفتازاني: 224، وشروح التلخيص: 1/ 287، و320.

(205) سورة الشرح، الآيتان: 5- 6.

(206) صفوة الصفات: 108.

(207) المصدر نفسه: 108.

(208) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 280، والمصباح؛ ابن الناظم: 105، و108، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 39، والإيضاح؛ القزويني: 45، و55، والمطوّل؛ التفتازاني: 214، و233، وشروح التلخيص: 1/ 287، و345.

(209) ينظر: الإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 26، وشروح التلخيص: 1/ و163، 190.

(210) صفوة الصفات: 180.

(211) سورة النور؛ من الآية: 35.

(212) صفوة الصفات: 161.

(213) دلائل الإعجاز؛ عبد القاهر الجرجاني: 136، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ و52، و62، وما بعدها، والمصباح؛ ابن الناظم: 104، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 165، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 36، والإيضاح؛ القزويني: 42، والطراز؛ العلوي: 250، و254، والمطوَّل؛ التفتازاني: 211، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 3/ 67، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 234، وشروح التلخيص: 1/ 273، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 456.

(214) الطراز: 246- 247.

(215) سورة الحجرات؛ من الآية: 2.

(216) سورة يوسف؛ من الآية: 85.

(217) صفوة الصفات: 127- 128.

(218) الطراز؛ العلوي: 254.

(219) ينظر: جوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 293، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 156.

(220) سورة البقرة؛ من الآية: 17.

(221) سورة الأعراف، الآيتان: 60- 61.

(222) صفوة الصفات: 159- 160.

(223) ينظر: معترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 169- 170.

(224) سورة الكهف؛ من الآية: 1.

(225) سورة الأنعام؛ من الآية: 161.

(226) صفوة الصفات: 168- 269.

(227) ينظر: أسرار البلاغة؛ عبد القاهر الجرجاني: 408، ودلائل الإعجاز؛ عبد القاهر الجرجاني: 442، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 467، و523، ونهاية الإيجاز؛ الرازي: 87، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 1/ 343، والمصباح؛ ابن الناظم: 171، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 161، والإيضاح؛ القزويني: 229، و41، والتبيان؛ الطيبي: 176، والطراز؛ العلوي: 23، ما بعدها، والمطوَّل؛ التفتازاني: 193، و567، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 2/ 159، وشروح التلخيص: 4/ 2، و20.

(228) صفوة الصفات: 94.

(229) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 472، و502، والمصباح؛ ابن الناظم: 172، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 180، والإيضاح؛ القزويني: 32، و233، والتبيان؛ الطيبي: 176، و208، والطراز؛ العلوي: 35، والمطوَّل؛ التفتازاني: 193، ومعترك الاقران؛ السيوطي: 1/ 186، وشروح التّلخيص: 1/ 224، و4/ 20.

(230) ينظر: الإيضاح؛ القزويني: 32، والمطول؛ التفتازاني: 192.

(231) ينظر: الإيضاح؛ القزويني: 230، و233، والمطول؛ التفتازاني: 567.

(232) سورة الصافات، الآية: 12

(233) صفوة الصفات: 152.

(234) المصدر نفسه: 153.

(235) صفوة الصفات: 257.

(236) سورة البقرة؛ من الآية: 255.

(237) صفوة الصفات: 322.

(238) سورة الكهف؛ من الآية: 5.

(239) سورة الكهف؛ من الآية: 4.

(240) صفوة الصفات: 133.

(241) سورة النساء؛ من الآية: 171.

(242) صفوة الصفات: 140- 141.

(243) سورة التوبة؛ من الآية: 61.

(244) صفوة الصفات: 130.

(245) سورة يس، الآيتان: 1- 2.

(246) صفوة الصفات: 146.

(247) سورة الإسراء؛ من الآية: 24.

(248) صفوة الصفات: 278- 279.

(249) سورة الأنعام؛ من الآية: 115.

(250) صفوة الصفات: 133.

(251) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 428، والمصباح؛ ابن الناظم: 152، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 97، والإيضاح؛ القزويني: 137، والطراز؛ العلوي: 530، والمطول؛ التفتازاني: 424، ومعترك الاقران؛ السيوطي: 1/ 335، وشروح التلخيص: 2/ 308، ومعجم المصطلحات البلاغيّة؛ أحمد مطلوب: 184.

(252) سورة الدخان، الآية: 49.

(253) صفوة الصفات: 120.

(254) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 42، وتحرير التحبير؛ المصري: 123، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 1/ 408، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 224، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 118، والتبيان؛ الطيبي: 232، وشرح الكافية البديعية؛ الحلي: 78، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 3/ 197، و220، وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 34، ومعترك الأقران؛ السّيوطي: 1/ 192، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 173.

(255) المثل السائر: 1/ 408.

(256) البرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 3/ 220.

(257) سورة لقمان، الآية: 27.

(258) صفوة الصفات: 134- 135.

(259) صفوة الصفات: 350.

(260) سورة البقرة؛ من الآية: 29.

(261) صفوة الصفات: 318- 319.

(262) سورة الصَّافات، الآية: 171.

(263) سورة الصّافات، الآيتان: 172- 173.

(264) صفوة الصفات: 140.

(265) ينظر: بديع القرآن؛ المصري: 112، وتحرير التحبير؛ المصري: 327، وحسن التَّوسُل؛ الحلبي: 277، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 307، وشرح الكافية البديعيَّة؛ الحلِّيّ: 124، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 2/ 231، و3/ 28،

وخزانة الأدب؛ الحموي: 2/ 388، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 341، وأنوار الربيع؛ المدني: 3/ 209، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 161، و559.

(266) صفوة الصفات: 234.

(267) المصدر نفسه: 270.

(268) المصدر نفسه: 362.

(269) ينظر: مفتاح العلوم؛ السكاكي: 431، والمصباح؛ ابن الناظم: 153، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 100، والإيضاح؛ القزويني: 140، والتّبيان؛ الطّيّبي: 138، والطراز؛ العلوي: 535، وشرح التبيان؛ المغيلي: 200، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 339، وشروح التلخيص: 2/ 333، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 658.

(270) المطوَّل؛ التفتازاني: 430.

(271) ينظر: شرح المفصَّل؛ ابن يعيش: 1/ 127، و2/ 16، و8/ 118، وشرح التّسهيل؛ ابن مالك: 3/ 242، و257، وشرح ابن الناظم: 401، و406، وشرح الرضي على الكافية: 1/ 344، و383، وأوضح المسالك؛ ابن هشام الأنصاري: 4/ 5، و30، وشرح التصريح؛ الأزهري: 2/ 205، و208، و223، وهمع الهوامع؛ السيوطي: 2/ 23.

(272) صفوة الصفات: 73- 74.

(273) الإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 100.

(274) سورة الأنبياء؛ من الآية: 69.

(275) صفوة الصفات: 307.

(276) ينظر: دلائل الإعجاز؛ عبد القاهر الجرجاني: 222، ونهاية الإيجاز؛ الرازي: 196، ومفتاح العلوم؛ 357، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ 32، والمصباح؛ ابن الناظم: 133، والإشارات والتنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 101، والإيضاح؛ القزويني: 141، والتّبيان؛ الطيبي: 101، والطراز؛ العلوي: 219، و541، والمطوَّل؛ التفتازاني: 434، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 2/ 290، و3/ 102، و4/ 66، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 45، وشروح التلخيص: 3/ 2، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 268، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 549.

(277) صفوة الصفات: 211.

(278) المصدر نفسه: 234.

(279) المصدر نفسه: 242.

(280) المصدر نفسه: 221.

(281) المصدر نفسه: 362- 363.

(282) ينظر: كتاب الصناعتين؛ العسكري: 213، ونهاية الإيجاز؛ الرازي: 103، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 439، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 1/ 344، و373، وتحرير التَّحبير؛ المصري: 159، والمصباح؛ ابن الناظم: 160، وحسن التَّوسُّل؛ الحلبي: 106، والإشارات والتّنبيهات؛ ركن الدين الجرجاني: 138، وجوهر الكنز؛ ابن الأثير الحلبي: 60، والإيضاح؛ القزويني: 191، والتّبيان؛ الطيّبي: 144، والطراز؛ العلوي: 137، والمطوَّل؛ التفتازاني: 516، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 3/

254، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 1/ 202، و3/ 497، وشروح التلخيص: 3/ 291، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 323.

(283) سورة النور؛ من الآية: 35.

(284) صفوة الصفات: 160- 162.

(285) المصدر نفسه: 309- 310.

(286) ينظر: دلائل الإعجاز؛ عبد القاهر الجرجاني: 174، ونهاية الإيجاز؛ الرازي: 79، ومفتاح العلوم؛ السكاكي: 308، و319، والمثل السائر؛ ابن الأثير: 2/ 36، والمصباح؛ ابن الناظم: 122، و124، والإيضاح؛ القزويني: 104، والتّبيان؛ الطيّبي: 70، و76، والطراز؛ العلوي: 215، 217، والمطوَّل؛ التفتازاني: 312، والبرهان في علوم القرآن؛ الزركشي: 4/ 47، ومعترك الأقران؛ السيوطي: 3/ 301، و494، وشروح التّلخيص: 2/ 26، ومعجم المصطلحات البلاغيَّة؛ أحمد مطلوب: 485.

(287) الإشارات والتنبهات: 67.

(288) معترك الأقران: 3/ 494.

(289) المثل السائل؛ ابن الأثير: 2/ 36.

(290) المصدر نفسه: 2/ 36.

(291) سورة ص؛ من الآية: 18.

(292) صفوة الصفات: 360.